

قيهم متفانمة اكثر فاكثر ..

مع هذا كله فقد انتهى البديوي المثلث دراسته الابتدائية ، ولا عزم على مواصلة تصدث له امه النكلي تسد عليه مناهد الطريق بدفعوها الفزار ، وهي سلاح المرأة البتار ، لانها وبنيتها بحاجة ماسة اليه .. الى وجوده .. الى عمله ...

ونزل الفنى على الارادة القاسرة بانكسار .. جعل يلقي بذاته في اتون الكفاح مضحيا بمستقبله الذي ينتظره ، انتشالا لاسرته الفقيرة .. الاسيرة في قيود اللذ والاذلال مما يتألب عليها ويحدق بها .

واضطر البديوي المثلث الى تعاطي عمل حشر يتعشش واهله مما يدبر عليهم ، وان اكتنف حياته من المبالغات والمتعصب ما يتبط العزائم ويخذ جذوة التشوف . فقد قال : « تعذني التاجر اللبناني بعض المال وامتلعت من توي مهرا حرونا حملني الى اقرب قرية وبعد ان انجزت مهمتي عدت على ظهر مهري وصندوق البيض امامي وافراح الدجاج مدلاة خلف السرج كعناييد العلب . وما ان بلغت مشارف المدينة حتى دهمتي سيارة ركاب فطرحني ارضا وانطلق الى دار صاحبه الذي ادرك من توه سر مساتي . ففرج علسي والدتي وانباها بالواقع وخفف واياها الى الموضع الذي خضبت دمانسي ارضه فالتباني مهشم الرأس دامي الوجه واليدين . فاستوقفنا اول سيارة قادمة من عمان وعادا بي الى القرية الكثيبة للجرءاء وهناك دعت والدتي الطبيب ففهمد جراحي وراحت المسكنة ليكي بكاء مسرا وتشجعي بكلماتها العذاب على تحمل الضمة القاسية » ..

وهل كان البديوي المثلث (1) الا عاصيا .. ذلكنا قسدره المقدور ، حتى ادرك المرفا منهوكا .. موزقا تسمت به الامواج الصواخب وتترامى به الافاق في قرارة الابد . انه صانع نفسه بنفسه ...

وانه على مقارعة الخطوب واقتحام الصعاب وتحدي معاكسات الايام مغفلور .. مقبم . لقد كانت الحياة دائسرة لتدوسه تحت عجلاتها النليدة لو لم يتلاف حراة الموقف الذي فيه بعد ان بقي في البيدان وحيدا لا تلوح له برقة امل .. تركه ابوہ بتيما وله من العمر عشر سنين . حقا ان البتم مرارة والندحار . كان طيبعا ان يفرز الى عميه اللذين سرعان ما تنكرا له ولاسه ولشقيته وامعنا في انتزاع حقوقهم المشروعة التي آلت اليهم من المراث .. بدبل ان يعاملهم العمان بالحسنى - هيدا هو المفروض اخلاقيا - حشرهم ايفالا في الايلام والفسدر في غرفة جرداء ، واذاقاهم الوانا من عسف وخسف وهم يستمرخون ضمير الانسان مستنجدين برحمة الله . هكذا تبخر رجائهم ودارت بهم الدنيا من حيث لا ينتظرون .

من هنا شرعت ظلال الماساة تنسحب عليهم وتؤثر



البديوي المثلث

البديوي المثلث : نبيازه وادب ورسائله

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

...

وهل كان البديوي المثلث (1) الا عاصيا .. ذلكنا قسدره المقدور ، حتى ادرك المرفا منهوكا .. موزقا تسمت به الامواج الصواخب وتترامى به الافاق في قرارة الابد . انه صانع نفسه بنفسه ...

وانه على مقارعة الخطوب واقتحام الصعاب وتحدي معاكسات الايام مغفلور .. مقبم .

لقد كانت الحياة دائسرة لتدوسه تحت عجلاتها النليدة لو لم يتلاف حراة الموقف الذي فيه بعد ان بقي في البيدان وحيدا لا تلوح له برقة امل ..

تركه ابوہ بتيما وله من العمر عشر سنين . حقا ان البتم مرارة والندحار . كان طيبعا ان يفرز الى عميه اللذين سرعان ما تنكرا له ولاسه ولشقيته وامعنا في انتزاع حقوقهم المشروعة التي آلت اليهم من المراث ..

بدبل ان يعاملهم العمان بالحسنى - هيدا هو المفروض اخلاقيا - حشرهم ايفالا في الايلام والفسدر في غرفة جرداء ، واذاقاهم الوانا من عسف وخسف وهم يستمرخون ضمير الانسان مستنجدين برحمة الله .

ك هكذا تبخر رجائهم ودارت بهم الدنيا من حيث لا ينتظرون .

من هنا شرعت ظلال الماساة تنسحب عليهم وتؤثر

ديوان مجلس الوزراء ثم اعيرت خدماته سكرتيرا للمجلس التشريعي ..

وعاوده حين خفي لتابعة التحصيل الجامعي ، ولكن انهارت فجأة كل آماله .. والظاهر ان الابدان كانت له بالمرصاد ، اذ حيل بينه وبين الاطالة على الدنيا الجديدة الزخارة بكل شيء ..

وظل ينتقل بين وظائف عدة حتى احيل على التقاعد قبل اكثر من عامين ..

وفي الساعة الرابعة من فجر الثالث والعشرين من ايلول المنصرم باغتته سكتة صاعقة تلاتت على اثرها دقات قلبه وتصادمت روحه الى العلياء ، فاقضى عينيهِ مودعا هذه الحياة الدائرة ، طابوا جوائحه على اشواق تستمر وامنيات لم تتحقق ..

دخل البدوي المثلث حياة الادب والفكر مبكرا ... واحسب ان فراغه الروحي الذي اوجده عنده موت ابيه وبقائه عرضة لشئ صوارف الحياة في ما بعد دعاه لان يعرض عن هذا كله بالهروغ الى مناهل الثقافة الانسانية تشبثا لما يكابده وبلاستسلام الى خدر التملات اثباتا لكيانه ، لا يقرب من باننا ما للادب من غذاء للنفس المحرومة من نعم الدنيا ومتمعة موصولة لمن يفتقدھا .

لقد كان البدوي المثلث يتزود من عيون المعرفة وهو يعمل تاجرا صغيرا اذعاناً لنصيحة اخيه ، بعد ان التى عليه مسؤولية اعادة الاسرة وتحقيق مطالب العيش لها . على ان نزعة التنشيف والتقويم لم تفت بالبدوي المثلث عند حد لا يتجاوزہ ، بل نخسه كلما خطا به العمر ، الى توسيع رقعة اهتماماته واغناء روافدها بالاتصال - مقابلة او مراسلة - برجال الفكر الذين كانوا وما ينفكون يسهمون في تنشئة الاجيال وتلقيح مفوماتها باسباب الابداع الحضاري وحماها على احتضان القيم الفاضلة لتكون هناك خلفية عريضة لمواجهة تحديات العصر وتناقضاته وايجاد المناخ الصالح لما يراد .

نشر البدوي المثلث خطراته ونفثاته منبل منتصف العشرينات ..

هذا كله كان كافيا ان يجعل منه ادبيا له وزنه ومكانته بين معاصريه ..

لقد استطاع - بعد نضال عنيف طويل - ان يتحف الخزانة العربية بما ينفذ على العشرين كتابا عالجا فيها موضوعات الادب والفكر والتقد والتاريخ والقصة والرحلة في ضوء اتجاهات الحضارة المعاصرة وتصادم المبادئ والمثل ، ولكن من خلال الرؤيا الدائرية . كذلك طرق الافكار الحرة المنحرة التي هي الشرط الذي يعزق الافئدة عن كثير من الشؤون والتسجون . متوخيا من وراء ذلك تثبيت حقائق واباطيل ، والتركيز على معطيات انسانية وتصوير ما يحفل به هذا العالم من حساسيات

ومشكلات ..

واهم من هذا درس البدوي المثلث الشخصيات الشهيرة في دنيا الشعر والفكر واللغة والتاريخ والاصلاح . ذلك ان الشخصية المطروحة على بساط البحث تلقى في اثناء تشريحها النور الكاشف على زوايا منسية منها وخبايا محجوبة عن الآخرين ، وقد يكون من غير المنتظر ان ترسم امام الباحث الناقذ علامات استفهام جديدة تدفعه الى التعمق والتشعب وتعطف به الى مسلك آخر ..

اذا كانت التراجم الحديثة الاخذة باصول النفس والنقد والتاريخ قد صارت سمة العصر لاهميتها الموضوعية ، فانها بعد ذاتها تشكل وفاء لمن يدرس من حيث تشمين اتحاجه وتبيان اثره ..

ثم اذا ادركنا ان البدوي المثلث وقف معظم مؤلفاته على دراسة الاشخاص احسنا الى اية درجة كان يضمن الوفاء لهم لانهم لعبوا اروع الادوار عبر حياتهم وتركوا اعقب الانار بعد معانهم ك « شكري شمشاعة : الانسان الاديب » و « عرار : شاعر الاردن » و « البستاني والياذة هومروس » و « فتح الله الصقال : رائد الانساني الكبير » و « عبد العزيز الرشيد : رائد الاصلاح وشيخ مؤرخي الكويت » .. اضافة الى انه اعد كتابا جديدا جوي فصولا عن ادياء معاصرين نشر بعضها في مجلة « البيان » الكويتية مثل محمد عبد الغني حسن ووديع فلسطين وعادل غضبان وحسن كامل الصيرفي وتسلطين دريق ..

الا ان وقته النادر تجلّى في عنايته بشاعر فلسطين : ابراهيم طوقان حيث وضع عنه ثلاثة كتب هي (الغواني في شعر ابراهيم طوقان .. الوطن في شعر ابراهيم طوقان .. ابراهيم طوقان في وجدانياته ووطنياته) .. كما تجلّى في عنايته بالملوف ، فالف في عبيدهم العلامة : عيسى اسكندر المعلوف كتابا وفي نجله الكبير فوزي المعلوف : شاعر الطيارة او بساط الريح كتابا آخر ..

من هنا يصح ان ازم ان البدوي المثلث في دراساته موضوعي في تناوله البحث المراد ... امين في مسا ينقل ويصور من الجوانب المشرقة او المظلمة ومسمن المزايا الذاتية والانسانية .. ناقذ يجلو ما غمض .. غير مغفال في تفسيره وتعميره . قال عنه شاعر الاهرام محمد عبد الغني حسن « ولقد عرفنا البدوي المثلث في كل ما كتبه من الرجال فمرنا فيه الصدف والعق والافتصاد وعرفنا فيه - فوق ذلك - بلاغسة التصوير وحلاوة التعبير .. »

ومن اجل تحقيق اكبر قدر من الوظائف الادبية التي يتولاها البدوي المثلث منذ الوهلة الاولى ، وحين وجد ان في الادب العربي المعاصر نفرة لا بد من سدها ، قام برحلة الى المهاجر الاميركية استغرقت عامين ونصفا ، عاد منها بعد تحوال وتواصل بموسمه الكثرة المسماة

كان البدوي المثلث شديد الصلة والمراسلة ببطيخة مختارة من رجال الادب والفكر وارساب الصحافة والسياسة ببلاد العرب والمهجر ، يشاركهم الاحاسيس والاكتار ويجاذبهم الآراء والمشورات ويتدارس واباهم مختلف الامور والشجون .

من هنا لا استبعد ان تضم مكتبته وقرة من الرسائل الادبية يمكن الاستفادة منها لو تهيا لها ان ترى النور .

وعندي من رسائله عدد لا يستهان به ..

في هذه الرسائل تظهر شخصية البدوي المثلث - مقوماتها ومشتقاتها - اكثر واوضح مما تظهر في كتبه المنشورة التي يتداولها القراء اجمعون .

ان البدوي المثلث نادرة بين الرجال . متواضع يضع نفسه حيث هي .. هادي لا يتفعل الا اذا وجد ان جورا يحق في او شيئا يمس كرامته .. لبيب يبذل الارشاد ولو ضمتا لتصحيح انحراف ما اعرابا عن مساطرته المقابل ، وابلانه امره ما يستحق من اهتمام ... سوج يبرر التصور والتفسير ملتصبا بالمعاذير للآخرين متعللا بحكمة « لعل له فذرا وانت تلوم .. » .

وفي حالات يؤثر التلميع على التصريح .. لا يجار بالشكوى ولا يتنمر وان انطوت رسائله التي بعث بها الي قبل وفاته بأحد عشر يوما ، على مرارة وثورة . قال بالحرف الواحد « رسالتك الانيقة اخرجتني من صمتي وحلت عقدة لساني ، لاني كدت اكفر بكل ما يمت للعروبة من ملة ولولا تذكري من انك انسان مرهف الحس لاوطقت في صمتي ونكثرت بكل فضيلة .. » .

ثم هو في رسائله جاد لا يهزل .. معتدل لا يتنكب .. وحين اراد وديع فلسطين ذات مسرة ان يداعبه ويستدرجه لاسترسال في مكاتباته كتب يقول : « اخونا وديع يسوق بحو رسائله وبهاجمتي لعسدم افراطسي بالاخبار وافاضتي بالدعابات وقد نسي سيادته انسا في خط النار الاول واننا مهما حاولنا الانسام فنحاول اجترار السحليات .. » .

اما رسائله الى ولده خالد (٢) وقصد التزم بها الواقعية ، فكان فيها حكما اخننه جراحات التجربة .. مفكرا احرق اعصابه غريبة النوغ ، واناسا صقلته ماساة الحياة التي اخذت منه اكثر مما اعطته ..

فيها يسوق الكلام مؤمنا بما يقول ، ويحكي الحادثة متأكدا من ان من يقرأها لا بد ان يعزها او ان يأخذ بعزها او ان يتداعى منها الى غيرها .

آثر البدوي المثلث في خلال حديثه السي ولده ان يكون هاديا .. للجيل الزاهن ودليلا على ما يجب الاحاطة به والحذر منه .. معناه : انه لم يرد ان يكون في واد والجبل الجديد - له سماته وتطلعاته - السدي ينتمي اليه ولده في واد آخر (٣) .

« الناطقون بالضاد في اميركا الجنوبية » هذه التي تعد تحفة رائمة عزيزة النظر ، وسجلا غزيرا موفيا به لتاريخ المهاجرين واحوالهم ورجالهم ونشاطاتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في تلك البيئة الغارقة في العجمة وفي حضارة المادة والآلة .

لئن كانت اثار البدوي المثلث تزيد منزلته رفعة وسموها ، وتنش اسمها في سجل الادباء الخالدين فلس تاتي في طليعة هاتيك الانار سوي موسوعة « الناطقون بالضاد .. » وبهذا الشان يقول عجاج نويهض : « ومن شاهان يطلع على اخبار الهجرة والمهاجرين والاغتراب والمغتربين اطلعا واسعا وثيقا فقد اسبح هناك كتابان هما العمدة والسند - هذا الكتاب البدوي المثلث وكتاب (ادبنا وادبنا في المهاجر الاميركية) لجورج سيدح .. » .

ومشروع لم يتم ...

غير ان المشروع الضخم الفخم الذي لسم يتسن للبدوي المثلث انجازه بالرغم من تسخير جميع قواه المخبوة في سبيل تحقيقه هو موسوعته عن « اعلام الفكر والادب في فلسطين » . فقد اخذ ينشر فصولها منذ اموام على صفحات مجلة « الادب » الفراء املا في اكمالها وضمانا لطبعتها بعد الاتفاق مع ناشر .

ناقلة ان اقول : ان هذه الموسوعة الفلسطينية كانت شغله الشاغل في ايامه الاخيرة بعد ان مضى بها اشواطا بعيدة .. جاء في احدى رسائله الي : « ومثلك من يقدر المتاعب التي الاتيها والمصائب التي اوجعها في سبيل الترجمة لهؤلاء الاعلام » .

لم يستطع اعداد كل ما يتعلق بالموسوعة لتغادر الوقوف على اللطاف والمراجع المطلوبة المتناثرة هنا وهناك بالنسبة الى الاموات ، ولصعوبة الاتصال بالنسبة الى بعض الاجياء المنتشرين في اقطار شتى .

وكان من الضروري في مثل هذه الحالة ان يستعين البدوي المثلث باصدقائه الاقربين لتذليل عقبات تعترض مهمته .. واعدو الى ايام فوات رجائي فيها اكثر من مرة عبر رسائله ان اتصل شخصا ببعض ابناء فلسطين المعروفين .. والقيمين ببغداد كالدكتورين حلمي سمارة وعلي كمال للحصول على ما يطلبه منها خدمة لتاريخ الادب .

عينا كانت اتصالاتي ومحاولاتي ...

فقد كان وما برح الدكتور حلمي سمارة بالكتلة .. ولم يتمكن ابوه شاك سمارة ان يحقق لنا اي مطلب ، بينما اخلف الدكتور علي كمال وعوده العديدة التي قطعها علينا على مدى اشهر .. هذه حقيقة ينبغي ان تسجل ، علما ان المطلوب - وقد يتسائل القاري - لم يكن بتعدي ترجمة حال مفصلة ونموذجا من الشعر او النثر وصورة فوتوغرافية ..

١ - هذا لقب اشتهر به واسمه الحقيقي : يعقوب العمودات ،
٢ - تولت نشرها مطبعة المعارف بعصر في سلسلة (اقرا) ٢٠ - انظر مقالنا من هذه الرسائل في « الادب » في ٥٦ عدد تموز ١٩٧٠

سمائي بلا نجوم ...
وانتشل راسي من المدي
فلا اراك ...
غريتك مدية حادة تمزق قلبي
ضباب خائق يشل وجودي *

كان في ارضي شجرة مثالقة
تتفتح حولها عيون البنفسج !
كان فرح الطفولة وحلم الحياة
كان بهجة القلب ، وغناء المناقير
كنت سعادتي يا شقاء العمر !!

والآن تكر بين اجفاني
اعباد تلك السنين ،
يدل على صدي هذا الصبر الطويل
فاحزن ، وتذبل على راسي الزنايق
يلتمع لي عيني خيال الشجرة
فابكي واحتكر الشقاء كله !
كيف تقلقت جذورك
اية عاصفة كدست عليها الرمال !
فاغرقت ارضك بالجفاف
وخنقت فرائعات البنفسج !

الرياح العاصفة تحطني اليك
تفلق نوافذي المتفسخة مع الفجر
تزرعني كالرمح
عند اقدامك !!
فامسح باهدابي الضباب الهامي
واروي بماء العين
توهج الصيف
لتبقى اغراس البنفسج نامية
تفرش ثراك بالعير واللون !

نافذني المنطقه
مطبوعة كالحقن على وجه الشمس
وشرفتي الحالكة
غيمة سوداء تحزم جبين النسوة !
وانت !! شراع تائه
لا يصل الى ميناء

انا لليل والضباب ،
انا للدموع والشتاء
انا عينان للسهر
انا جناح الشوق والسفر
انا ام حزينة
والقربة تخفق اوتاري !!

اصدا

اديل الخشن

الشويقات - لبنان

ان يجعله من دعائم الشعر الحديث » . اقول انني برغم هذا ، فنعلمنا اعود لقراءة شيء مما كان يكتبه موجها للاستاذ العميد طه حسين في صحيفة البلاغ وقنشد .. احس تماما بالتجنني ، والقسوة ، واللؤل في الخصومة .. ولعمري ان اسلوب زكي مبارك في ذاته قوي الاسر ، بليغ العبارات ، وهو اديب ضليع ، كثر العلم ، وافر المحصول ، مجدد بدراسته لسلالاب الفرنسي محافظا اشد المحافظة على جلال التراث العربي وحرمة .. فما باله حين يخاصم ، يسلك في اسلوبه عبارات تعد من الحشو الذي لا لزوم له ، والذي يفسد عليه احيانا كل ذلك الجمال ؟!

ما علينا .. فهذا موضوع كبير جدير بالدراسة المتصفة ممن يتصدرون للدراسات الادبية ، من خلال النصوص ، والعصور ، والشخصيات ..
والهم ان الدكتور طه حسين كان نبيلاً معي كل النبل ، كريماً غاية الكرم .. فقد حدثني في تلك الجلسة من ديواني « البيخ الذهبي » .. وكان مقال الدكتور زكي مبارك عنه لم يعض على نشره غير بشعة ايام .. قال العميد :

.. ان مقال الدكتور زكي مبارك عنك .. مقال جيد! واخذتني المفاجأة ، فسكت .. ولكن العميد الجليل احس بما يشتمل نفسي ، فاخرجني من هذه الورقة ، بأن اكد لي مرة اخرى ان مقال الدكتور زكي مبارك مقال جيد .. وقبب الي ان اختلف الي الدار لاقرا عليه الديوان ، ووجدت ذلك الساعة العاشرة من صباح الجمعة القادم ..

وفي الموعد المحدد وصلت الى دار العميد الجليل ، بالزمالك وفي الرفقة اليمنى ، عند اول السلم ، من الطابق العلوي .. جلست الى طه حسين ، وفتحت ديوان « البيخ الذهبي » .. من ١١٠ على قصيدة عنوانها « الوجود العكسي » .. ثم رحت اقرا ، والعميد يستمع ..

ولفت على مهد العصى ، فسلاته وقلت له : لسي فكرة مقبوسة يعود الزمان المرصني كما انى ويولد منا المرصني شيخاً محظماً وانا نخشى الموت والوقت قاطع فلو عاشت الاعمال بالعكس لانت

ولفت لنفسي : ما الذي قد افنفته ودارت فصول العام عكس مدارها وعادت على يده غراب سائتي التبت الى القليب القلالي عودتي اذا لم يكن ملاوي قبري يضمني

اذا مر شيوخا غمني باطن الثرى فلك حياي بالقبوب محوطة كان الاستاذ العميد ينصت انصاتا شديدا وأنا اقرا



عامر محمد بحري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحري

الوجود العكسي

عندما طلب الي الاستاذ العميد الجليل الدكتور طه حسين ان توجه الى داره ، لاقرا عليه قصيدة « الحصاد المبكر » .. توجهت اليه وأنا متعجب هذا اللقاء اشد التعجب .. حقاً ، لقد كنت سعيداً كل السعادة ان اتيت في هذه الفرصة النادرة للقاء العميد ، وقراءة شيء من شعري عليه .. ولكن المورد العذب كثير الزحام ، وقد كان زحام الطلاب على الظفر بالحظوة لدى العميد زحاماً شديداً ، وكنت وما زلت انهيب الدخول في الزحام ، ولا احسن سباق المناكب ، وربما ضاق صدري ، ولم ينطلق لساني بما تجيش به نفسي من معانسي الصديق والاخلاص .. ولكن ما بالي اذكر كل هذا ، في مقام اتيت لسي فيه الفرصة النادرة ، لا يعكر صفوها مكر ؟

ان الذي يدرس التاريخ الادبي لتلك الفترة ، يعرف ولا شك انه كانت هناك خصومة شديدة قائمة بين الاستاذين الكبيرين الدكتور طه حسين ، والدكتور زكي مبارك .. وبرغم الجميل الذي اجمعه في تنقيح الدكتور زكي مبارك ، الذي قال عني وأنا في الثانية والعشرين .. « ان هذا الفتى سيكون من اعلام البيان .. ونسال الله

وذن القرد والادعاء فالنفسا
والعلم قاد الى الشقاء .. فليت
ياقي المجنون الكرام بجدهم
والنمر يحسره وليس غاربه
والشعب ينعم بالفعل شبابه
ويحال اشياء الرجال ، وانهم
والعقوبة لم تسزن مثبلا
يلى ، ونرجع بمده جهلا
شلا ، يشط عزهم سلا
قوم يراون العبد كاسلى
وشيوخه .. وبسلا الاستقلال
كتر ، نساء .. والنساء رجلا

لو سارت الدنيا كذلك التنت
ليت الجزء يكون اول ما ترى
والا رابنا التار والفردوس لم
غيب يشق من القلوب حجابيه
وفضى لاهل الشك يدع بلهم
خرا ، وابدت رومة وجلا
ابصارنا ، فنجب الاصولا
نقل حراما ، ونحل حلالا
وهدى يرد من التوس سلا
دعفا ، ويغفل زعمهم انبلا

النس انكاسا للسورى
فلما انعكس الناس الى خلافهم
يتدهون بسلا نظام عادل
نيسا لسر الى الوراء باعليا
ولي حوالى عام ١٩٤٠ .. والحرب العالمية الثانية
متدلة الاوار ، نظمت قصيدة الوجود العكسي الثالثة ..
وهي تفيض بالعماني الجديدة ، الكثيرة ، التي ظهر لى
حينئذ انها بغير حدود .. واننى استطيع ان اتناول كل
شيء في الحياة ، فانظر في انعكاسه ، واستخرج من ذلك
معنى أو حكمة .. وربما كان الجديد حقا في هذه
القصيدة هو ما ذكرته عن الحرب العالمية الثانية ذاتها ،
فقد علمنا تلك الحرب امورا جديدة في ميدان القتال ،
على « عكس » ما كنا نهد في حروب ابطالنا الشجعان من
العرب ، فالبيان الجري يصدر بسان جنود الخلفاء
انصبت « بناء على خطة موضوعة » .. والامر هو
الانصحاب ، على كل حال .. كما ان الفاتر الجوبة
كانت تتم ليلا ، بعد ان كانت حروب الاطال العرب تسب
في وضع النهار .. واصبحت الفاتر توجه الى المدنيين
الامين ، بعد ان كانوا في حماية الشرف والمباذى العربية
القوية .. كما ان هناك فكرة اخرى في آخر القصيدة
حول الفتاة ، ودخلها الى معترك الحياة في ذلك الوقت
بصورة جدية ، لم تخل معالجتها من طرافة .. وهذه
هي القصيدة الثالثة :

اسبت اشهد في الكرى ان السماء هي الثرى
وارى الثرى مرفوعة فوق السموات العلى
وارى النجوم تساقطت في النهر درا يتقى
اهويت كفا وسط اجسه لاتسرع الهسى
ذهبت مهابة لسا دت بعض انواع العلى
والا هوى قل قد ذهبت مهابة من هوى

وهجيت من ولد الترا ب على السحاب له خلى
ولكم يصمر خده ولكم يفتخر ان مشى
وهجيت للملك الكريم على الاديم له حفا
ينزل ريش جناحه ويطلع في جود الفضا
ويعبر من حولى بسانجب من ابصر من الننى
وتصفت فينساى سفسر كسا .. من حيث التنى
فانظر لسا ابصرته واعجب تنويعل الروى

.. وكان يعلق احيانا ببعض التعليقات التسي ساذكرها
الآن .. وعندما وصلت الى البيت التاسع « وعادت على
بده عقارب ساعتى » .. تبسم .. فلما قلت « وامسى
غروب الشمس .. يتبعه العصر » .. وجدت العميد
ينطلق في ضحكة عالية .. وقد احسست بهذه الضحكة
انه قد رضى عن القصيدة ..
وقال العميد في نقده :

— لو كنت مكانك لتخلصت من هذا الزحاف في
السطر الاول من البيت الاول ... قلت :

« وقفت على مهد الصبي ، اسأل الصبي !
وانتقد العميد بعض الالفاظ والجمل والتراكيب
التي لا تليق بالشعر .. نحو قولي « فكسرة صقيرة »
« والزمان السرمدي » .. اما « تسلسل آمال » فقال ان
التسلسل كلمة من علم الفلسفة ، وهي بعيدة عن لغة
الشعر .. ولم يرش من « كونيبة الاجرام » ولا عن
« الغيب الظلامي » .. وصحح قولي « بالغيب محوطة »
فقال انها « محاطة » .. وهو تصحيح لغوي ..

وهذا القدر اليسير الذي اذكر من نقده طه حسين
لقصيدة الوجود العكسي ، التي رضى عنها بعد ذلك ،
وعدها من الشعر الذي يحمل الفكرة .. يدل على مقدار
ما كان يخضع له شعر الشباب وقتئذ من النقد المحكم ،
البناء .. فاین هذا في مقابل ما يجدونه اليوم من تشجيع
بعض النقاد لهم على الجري بصفات من القول ،
محاولين تبريره بتفصيل كماله ، وحرقيه تفصيلا
شديدا .. محاولين ان يستخرجوا منه شيئا ..؟

ولكن .. ما علينا .. ايضا !
اما فكرة الوجود العكسي ذاتها ، فهي فكرة جديدة
بالنظر .. وقد عاشت معي بعد ذلك فترة من الزمن ،
ولم يقتصر امرها على هذه القصيدة وحدها ، ولكنه امتد
حتى شمل اربع قصائد .. خلال السنوات الاربع او
الخمس منذ نظم القصيدة الاولى ..

كانت القصيدة الثانية حوالى عام ١٩٣٨ ، والحرب
العالمية الثانية على وشك الاندلاع .. وكانت تشغلني
بومئذ المشاغل الوطنية والاجتماعية للشعب في مصر
والبلاد العربية الشقيقة .. فقد كنت احس حقا اننا
نسير في امورنا على « عكس » ما كان يجب علينا ان
نسير .. وهذا هو راس البلاد ! وقد استخرجت في هذه
القصيدة معاني جديدة ، واسرفت في التحكم .. ولذلك
سميتها « عيب المجد » .. وهذه هي :

لو كانت الدنيا تسير امورها عكسا ، لكانت للكمال مثالا
المرر نيسدا لاسين لغوفه برد الشيوخ ، وتنتهي اطفالا
ولموت اسدا في الوفاى فلما انتهت نعيها ، وترجع للحي .. اشبالا
في البدء لتحل فيه كل شقاوة ومع العظام تكون اسعد حالا
ولنونا يسوم الحساب قليلة بسعد فكره صنيعةا اعمالا

ومن العجائب في حياتك ان ترى حقا يصوره الفلكو خيالا

حياتي

لم يبق بعد سوى الهوى
ولو انها عكست.. لفر
وتفتحت لسي وردة
فلو انها لم تتمكن
لسم تنعكس أي الهوى
ت من الحبيبة بالرفسي
في الروض طيبة الشدا
قد أدرك العكس التي

هذا الوجود هو الذي
دهر يسود بقلعه
حسى يسود كما بدأ

وبلاحظ في هذه القصيدة أنه برغم أن كل شيء في الحياة أصبح متحولاً إلى عكسه ، متقلباً إلى ضده ، إلا أن هناك شيئاً رفضاً ذلك التحول ، وبقياً على حالهما .. أولهما موقف القوي من الضعيف ، فهو متسلط عليه مهما جرى في الحياة من تغيير .. وأما الثاني فهو موقف المحبين من حيث الوصل والصد ، فقد بقيت هذه الآية على حالها لم يصبها الانعكاس .. ومعنى ذلك أنه تعذر على الصد أن يتحول إلى وصال !

هذه الفكرة ذاتها هي موضوع القصيدة الرابعة ، والآخرية .. في هذا الموضوع الطريف .. ولذلك سميت « في الحب » .. وهي على ما تشير إليه من مجازاة لفكرة الوجود العكسي في أصلها ، إلا أنها تبدو أمام قارئها وكأنها قصيدة جادة ، لم يستعمل فيها أسلوب التحكم والسخرية .. وذلك لأن المحبين هم غالباً دون سائرين الناس ، من يرون الحياة في نظرهم مقلوقة ، والحظ مفكوسا .. حتى يظفروا برفاء من يحبون .. وهذه هي القصيدة :

لم كانت الأقدار معكوسة
وكنتم إلى الوصل عند الذي
يسأل مني الضمير أنني
وكلمنا اشتقت إلى صوتك
وكلمنا فسم حشود بمسا
وكلمنا بأحد ما بيننا
وكلمنا جئت الس دارم
وكلمنا أهرت جسي له
لكننا الأقدار في سرحنا
القلب مكتوب عليه الشك
يا ليت ذا القدرة في مكس
ولقد سيطرت على فكرة الوجود العكسي بعد ذلك ، حتى حاولت أن أجعل منها موضوعاً لبحث أصل فيه إلى نتائج لبعض المشكلات التي كانت تشغلني في ذلك الوقت ، من الحرية الوطنية ، والعدالة الاجتماعية ، وما إليها من موضوعات الساعة .. ولكن هذه الفكرة كانت فلسفية ، ولذلك كانت معالجة الموضوع معالجة فلسفية كذلك .. على أنني لم أجد فيما كتبه في هذا الشأن شيئاً ذا غناء كبير .. إلا بعض النقاط التخطيطية للموضوع ذاته .. والمقالات المنفردة التي تتصل بالموضوع من قريب ، إذا جمعت أطرافه ، ونسقت فصوله في عمل أدبي مجتمع .. وربما عدت إلى شيء من ذلك فيما بعد ..

حياتي حنين وشوق وحسب
ورعشات هدب لظرف ولوع
فهذه المشاعر تفرد الحنايا
وتبعث حلماً سني الظلسوع
وتسكب في أمسياتي الفوالسي
شعور التوحد غب الرجوع

لماذا ؟ أحن إلى مستراد
نندي الرواء بهي الربوع
علام ؟ أطيل التوقف أما
تألق فجر الهوى والولوع
فأني لأزغب عن كل وصل
يبعد السكن لغفغف ضلوعي
ولست أبالي بوصل أكيد
يتوج شوقي وسكب دعواني

أحب حنيني لذات الحنان
وأهوى التزجد بفري ضلوعي
وأعشق ما أنفسي لأنسي
أعاود درب الحنين البديع

دمشق سلافة الغامري

النهر دفع لجه
عابت مواكب موجه
فلسا ، يودعها التخييل .. على الضفاف كمن بكى
صور كرجع الذكريات .. ت .. إذا تغلب بها انتهى

وجرى الصلأ ماء .. وما
فتحول البشري حو
يخشى الكبير صبره
عكسوا .. ولكن الفراء
أن التوي على الصفيح مسلد .. مهما اشتكى

ولقد نظرت إلى القتال
فأريت للشر القهسو
شقى النالغ بيتما
دار الغلواء عذمت
ولمدا يتسام نهارة
ولعدت شجائته تقا

ولقد نظرت إلى فنا
أخلت عليه سيبلكه
ة العمر ، زاحمت القسي
بالحنن ، وهو من الدكا

عاصم محمد بحري

مصر الجديدة

قد طلع النهار والدم
 يروي نرى سيناء
 وبعث الحياة والامل
 في امة عاتقت السماء
 عامان مرا
 واللظى ينصب في جنون
 والشعب باق
 يحصد الغزاة
 ويذرع التون
 هناك حيث الرمل يحكي
 قصة الاباة
 وخيل عمرو تملأ الفضاء
 فيشهد النيل ندى الصباح
 يدفع شعبي لمن الغداء
 من اجل فجر مشرق جميل
 يرف فيه الحب والسلام

وبسم الافاح
 من اجل جيل
 ظل في العراء
 بقارع الطفاة
 مستعمل السلاح
 وترفع الرايات
 في حيفا وفي الجليل
 وقصة الاسراء
 الشعب ما مات ولن يموت
 فلتعصف الرياح
 في عالم لا يعرف الحياة
 والحب والوفاء

شدوان
 يا اغنية عطرها الكفاح
 والحب والامل
 ما كنت الا ومضة
 في دربنا الطويل
 شعت على الافاق
 في ليل الاسى الرهيب
 تستنفض الرجال
 وترسم الطريق للاجيال
 لن يفرس الجنة
 في شطآنك الردى
 وامة الغداء
 تحمل في وجدانها
 رسالة السماء
 وراية الخلود والبقاء

شدوان

نقلت لي القاهرة بتاريخ ٢٥ - ٣ - ١٩٧٠

الدكتور احمد مطلوب

جامعة الكويت

طلعت علينا الصحف ، غداة مؤتمر الكتيبات العربي ، بصريح لويز الثقافة بأنه أوقف نشر العديد من الكتيبات التي تصدرها مؤسسات القطاع العام بعد أن اكتشف أن بعضها يحوي انحرافات خطيرة .. وأمر بتشكيل لجان جديدة لإمادة فحص جميع الكتب مسرة أخرى .

ولكن ذلك لم يصادف هوى في نفس احد زملائي .. وراح يجاهر وينادي بفتح باب النشر على مصراحيه .. فالقاري يستطيع ان يميز بين الغث والنتن ..

احسست بانتماعه ساخرة ترف فوق شفتي لاني اعتقد ان منظر القمص العتو بارصاي يمكن ان يسفري رجلا غير متزن باطلاق النار على زوجته او على شخصي اخر يحذل له الفت والكراميه .. وماننا نذهب بعيدا .. انني سالتكم على سبيل التحثيل التالي الصادر للقصص البوليسية التي تدور حول حياة الفتلة والمجرمين .. حيث انسي أدرك كيف ان السرد الذي ينطس في فراءة مثل هذه القصص المسومة قد يجهد نفسه منساقا الى دراسة طرق ارتكاب الجرائم المحكمة التديب .. ومن لم يلق عليها مسا درسه نظريا ..

وانني في الواقع لا ادعي ان جميع مرتكبي جرائم القتل كما لا ازعم ان معظمهم كانوا من هوة افراء ففص الإجرام والمجرمين .. ولكنني أقول ان هناك خطرا .. وخطرا ماحقا يمكن وراء هذه الدراسات .. فلما أعلم ان بعض جرائم القتل كان نتيجة مباشرة لها .. ولم يردفني الى هذا الرأي الا انني متأكد تماما مما أقول .. فقد ارتكبت احدى هذه الجرائم .

كانت جريمة قتل مدروسة بعناية .. ولا يمكن كشف غوامضها .. وسوف نقبل سرا مطلقا ملوينا في بطون الأوامر .. ولنسن يعاقب اللاتم عنه .. اللهم الا بعد انقضاء اجلي اذا ما تصادف وعثر احدهم على انحراف حسدا بالدرج الاوسط بمكتبتي الذي احرص دائما على اللامعة بالمخاض .

وانا لا ابني من وراء ذلك الا تحذيري اولئك الذين يعيشون فراءة قصص القتل ويعلمونها هوايتهم المفضلة ، ويتخذون منها مهربا من مواجهة حقائق الحياة . انها هواية مفسرة مدمرة ، ويمكن ان تلقى بمواطن ، وديع مستتير يعترض القانون مثلي ، الى السرد الاسفل ، وتزول به الى الضيف ، وتعيه الى اخس والفلع الجرمين جميعا .. السى سلاح قاتل اليم ..

والآن سالتكم بعراحة .. كنت امقت ابيمة معمود اشد انواع الفت والكراميه لم تكن من النوع الذي يروى لسي فقد كانت

مدينة طويلة القامة رففت الطبيعة ان تعجا خصرا ، وجادت عليها بردين شخصين ، ووجه يشع منه الخبث .. ومع ذلك رايت قلمي يتودلي الى منزلها .. فقد طليت مني اليوم ان اوزورها ومعسي كرامة محاضرات الفيزيكا لنقل المحاضرة التي فاتها بالاس عندما تظلفت عن الحضور .

اخذنتي النخوة وانا جالس معها في حجرة الاستقبال .. فتنازلت منها كراسها ورحبت انقل لك المحاضرة .. فما كان منها الا ان استمرات ذلك .. وكثر غيابها .. وكثر بالتالي ترددي عليها .. فقد كنت اجد للذة وراحة في الجلوس اليها والتحدث معها .. ولكك كانت الفرصة الوحيدة امامي لاجد متفكسا بالتحدث الى فرد من الجنس الاخر .. لماتكني تحب العزلة .. لا تزور ولا تزار .. ولا انسى ما حييت تلك العلة الساخنة



بقلم غير عاقل وخبه

التي نلتها على يد والدتي عندما اضحي متند ثلاث سنوات احادث ابنة جيراننا في القاهرة اتاء صعودها السلم مصافدة بجواردي بعد اوبتها من المدرسة ...

وجدت ذات مرة ان زرت زميلتي في اصل احد الايام فقايلتي خالها الذي رجب يسى ايعا ترجيب فقلت له :

.. لا يلى على الائمة ابيمة .. فهي لم تحضر اليوم .. لعالدامي خير .

فقال لي يعضته بالقة :

.. فريية .. لقد كذبت الى العهد صباح اليوم وهي لم تحضر بعد ..

متدك ادركت خطئي على الفور فاسرعت اقول متفكسا :

.. لا بد انها كانت موجودة .. واتني لم ارها حيث كنت متفكسا اليوم في الورشة ...

.. ان لكلا لم تحضر حتى الان !!



.. ربما تاخرت لاكمال بعض التجارب في العمل !

فقال ناجيتي وهمس لي قائلا :

.. اريد منك خدمة .. تحت اسرد ..

.. ان تعطيني جدولها .. وان تجعل هذا الموضوع بيني وبينك .

ولي هذه الحلقة حضرت زميلتي ، فانسحب خالها خارجا ، واذا بها تعطيني نازة :

.. ان الذي كان يقوله لك هذا الرجل ؟

.. لقد طلب مني جدول العهد ..

.. يا له من شخصي ذري .. لا تعبه شيئا

وعليك ان تراوله في هذا الامر .

فقلت متعجبا :

.. ان الرجل يبني مصلحتك .. وليس في هذا ما يفتيك .

.. انت لا تعرف سالفاته !

.. من العيب ان تسبي خالك هكذا وهو الرجل الطيب الذي فحس باكثر من اهلك

انت واخوك .. لها هو ذا قد بلغ من العمر اربله دون ان يتزوج من اجلك ..

.. انت الرجل الطيب لا هسو .. انت لا تعرفه ..

.. هدني ذك .. فلما ما زلت غير واجد سببا لكل هذه الثورة ..

ساد الصمت بيننسا بعضي الموت وقد اطرقت براسها في لومة واسى .. ولم البت ان قلت لها :

.. ترى ما الذي يعزتك الى هذا الحد ؟

ادرج الا اكون متفكلا اذا طلت منك ان تلمس على بعض هومك واشجالك لتزبني عن نفسك ما يتفكنا واتبرني اخاك تمام .

فقلت وهي تغلي وجهها ببديها :

.. اوه .. لا استطيع .. لا استطيع ..

فقلت لها متعجا ولقد ازداد حب استطلاعي بعد ان شعرت ان وراء الاكمة ما وراءها :

.. قتي ان اسرارك ساكتها في صدي ..

وان ابوي بها لاحد .. وسوف احملها معي الى فيري .

ويبدو ان كلماتي هذه بعثت الطمأنينة في نفسها بعض الشيء .. وراحت تتقرب مني وجهي برقة قبل ان تلك علة لسانها وتكول لي بصوت متفكس :

.. ان هذا الرجل يشك في اخلاي !

.. يشك .. لماذا ؟

فهمست قائلا :

.. انتي احب ؟

فوجئت بما تلوحت به ، ولسم اسدق سمعي في اول الامر ..

شعرت بخليف عجيبي عمن الاضطراب والفت وجب الاستطلاع يسفري في نفسي فقلت لها حتى احتها على المني في اعمتها :

- لا عيب في هذا ! هلا الباتيني من يكون ذلك الحبيب المخطوف ؟
 - انه يعمل محاميا .. وكسم المني ان اموت اليوم ..
 لم اكنل حديثها فقلته :
 - قاتا في اوج السعادة :
 فقلت لها متعجبا :
 - اكاد لا اظن شيئا .. كيف تمنين الموت والذات سعيدة كل هذه السعادة ؟
 - اخشى الا تزوج هذا الشخص ..!
 ثم استغرقت فقلته :
 - لقد كنت معه اليوم في نزهة بقارب شرابي .. وافضلنا يوما سعيدا في جزيرة البنانات ..
 فقلت لها وانا الخالب ما شعرت به من ليق في تلك اللحظة :
 - اخشى ان يكون مخادعا .. قاتا احدى منك بالرجال ..
 فقاطعتني فقلته :
 - اوه .. كلا لا تقل ذلك .. انه الشخص الوحيد الذي استطاع ان يسعدني انا التي نشأت بتيمة الابوين ..
 - اذن لكلا لا يتقدم لمطبخك ان كان صادقا !!
 - انه يريد ان امهله حتى تحسن حالته المالية ..
 فقلت لها غير مقتنع بما تقول :
 - على كل ارجو ان تكوني حذرة معه .. ولا تسري في تفكك به ..
 ولهدا انني اوتت اليوم خولا من الزمان .. فلما اذا لم تزوج هذا الرجل فان ارتدي ابداء لوب العرس في يوم من الايام عدت الى منزلي ولقد امتلأت نفسي حقدا على تلك التي استغللتني شهورا عديدة .. هي تنزح مع صديقاتها والسبا السخ لهسا المحامرات !
 التفتعت يومين عن زيارتها .. فلباتيني في اليوم الثالث في فناء المعهد واثابنتي علسي ذلك فاسرعت الحق لها علما في كلمات مبتورة متشورة ..
 وفي اصيل ذلك اليوم اخذت احبت نفسي فقلته :
 - انت تقول انك زميل واخ لها .. فلماذا انظعت من زيارتها ايها اللثيم الذن عقب نصريعاتها لك بمكثون قلبها .. ترى هسل تعجبها .. كلا ..! فلماذا رددت لنفسي انها ليست من النوع الذي يروق لي .. والامسا كل ما اكنه لنحوها لا يزيد من بعفي العطف .. بعدان علمت انها عادت من البيت منكسدة نعمة الظافرها .. اذن قلبها توجه لزيارتها وكن زعيلا واخا لهسا لا غير .. ان كان ما نزعها صحيحا !

توالي زيارتي بعد ذلك .. وتكر زيارتها .. وكنت يدي من كثرة ما دوتته لها من محامرات .. ولشدة دهشتي وجدها بدأت تعاول الزاتي بشن الطرق فارة تعيد يدها الى سوسنة الصغر تجلبها بيده الى اسفل .. فاسترق النظر الى صدرها وانا الزرد لعابي .. وثارة تشكو من اشتداد حرارة الجو في اسوان وترفع اطراف ثوبها الى منتصف فخذيها .. فاحدق فيها ذاهلا ينقرات شاردة الا انني قاومت هذا الافراء على حساب اعصابي .. ولكنني لم اصمد كثيرا في هذه المعركة الاليمية .. وسرعان ما سفلت صريحا ابتهاسا حبي واسارحها ببريتي في الزواج منها فور تخرجي من المعهد .. فسخرت مني ومن سلاجتي .. واخذت



غبريال وهبه

تنحسر على حبيبها الجاناس السى مكتبتي في هذه اللحظة غير دار بما يحدث من وراء ظهره ..
 اطرفت واجمأ ساعها .. وشفتاني تلتقيان وتندمان دون ان انبى بينت شفة ..
 كانت الصدمة شديدة على نفسي ولم اذق ليبتها لنوم طمعا .. وهللت مسهدا استمع لتباح الكلاب مهبى الجتاح كسر النفس .. وانا انقلب على فراشي كأنما انقلب علسي الجمر الكافي كان لهيبه يسري السى قلبي فيزيد اشتعالا واحترقا ..
 اخذت الايام تمر بطيئة متعاسلة .. عرفت فيها عن استاذكار ديوسي ..
 كيف ترفلصني هذه الفتاة التي ينار منها

الجميع .. اتراني فليح الصورة الى هذه الدرجة حتى ترور عني هذه الحبة الرطاف !! ان الذي اعلمه الي مقبول الشكل .. فضلا عن انني اصفرها يستين ..! ولكن لا ..! ليس من خفاها ان تحب من تنسا ..! ومع هذا قلت دعائي تقلي وتغور واخذت حذني عليها يزداد فراوة بمرور الايام .. القلب عينيها بابرة عويطة لتفسي بآنية عورها عيما حتى اليها العذاب الذي الاذنتي ايام ..! ام اسكب عليها ماء انار لاشوي جلدنا شيا واشوه وجهها ابشع تشويه فيجرها حبيبها واحطم قلبها ..! ولكنني سافقد مستقبلي ان اقدمت على شيء من هذا ..

وهكذا كنت اطلق العنان لهواجسي .. ثم يتصل الليل بالناهار فلانا الخواطر التي كانت تعرض لي اناء البقعة تلح على الناء النوم .. ولاحف الجميع التيسل الكبير الذي طرا على .. فقد خيم الوجود علسي وجهي .. واصبحت تشارد اللب زالسغ التفرات ، مقطب الجين ، ميملا في مقفري ، قلت نفسي المزةقة نيا لشدة والجذب الى ان وقعت في يدي لعة « الجريمة الفاضلة » .. كان كتابا مربيا من الاجفاف ان نعدنا كتابا ادبيا ..

واستوالتني هذا النوع من الكتب .. وتوالت افراوتي .. « جريمة القلمة » .. « الشيطان » .. « الداهية » .. « سفاخ كرموز » .. « الجريمة الكاملة » ..

دخلت في اول الامر من انكالي على امرأة هذا النوع من القصص الرخيص .. ولكن النصار جرفني ، وصرت اسيرا لهذه السعادة لا استطيع منها فكاكا .. واخذت اتهم كل ما صادفتني من قصص الجريمة والجرمين .. ولما كنت فارانا المتع بملكة النقد ..

فقد طالت هذه القصص لا من وجهة نظري محب للادب .. ولكن كشرطي سري لم كفاك هاو .. وعلى حين فررة فطرت الى ذهني فكرة انطلقت من عتالها في العقل الباطن .. فقد جعلت اريمة محمود تنقص شخصية الفصحى في القصص التي قرأتها .. ايما تصور نفسي القاتل فادحا زسناد فكري اكتشاف نطق الصفوف والافخا التي كسان يجب لتأليفها حتى لا يتكشف امره وحسني بقلت من المقاب .. وهكذا صرت من هواة الجريمة ..

ومع ازدياد اقتنائي بجربصية التيسل الناجمة .. ذلك الموضوع الذي سحر لبي وشغنتي اليه .. ازدياد قلتي لامية محمود .. ولم يخلف من هذا انها حدتني في احد الايام تريد ان نصل ما انقطع من ود بيني وبينها وقالت لي انها تقدرني بعد ان خانها الحامي وتزوج فتاة ثرية لراة فاحشا .. ولكن هيهات

إن أخذ فئات الآخرين .. أو أنسى الطبيعة التي سددتها الي كبريائي .. فقد انترجت اساريي ودللي قلبي قريبا لدى سمائي هذه الإتياء .. وإبتسمت إبتسامة الكفر متشجيا.

وذاث يوم قرأت قطعة منازاة من هذه المجلدات العقابية .. قصة عنوانها « فسخ الموت » .. كانت اكمل جريسة فرجها في حياتي وفيها دفع القاتل ضحيته من لسوق حافة صخرة عالية فسقطت في دوامة عصفور وابتلعها اليم .. فاستقبلت الاورويس الي الخزان .. وهناك اخسلت اتمشي فولهسه متلصحا كل جزء فيه الي ان وقع اخيرا في على البقعة التي يمكن عندها ارتكاب جريمة فذة فريضة .. فقد صعدت الي اسفل لهاثني هداا الشرفات ونظرت الي اسفل لهاثني هداا الارتفاع الشاقق المثل علسي تلك الهوة السحيقة .. كانت هذه اول مرة اري الهوة الخزان ولم علسي ما يترقب من ثمانية اشهر على التمثل والذي الي اسوان والتخاضعي بمعهد التكنولوجيا العالي .. كانت اليهيه تداقل من بطني العيون المتوترة وتندفع منها اندفاعا غنيا والذاذ يتطاير منها الي ديان السماء والهدير .. يمل الجو صبيحيا وعجيبا واضطرابا يصم الاذان كصف الرود ويمل الناسي هلع ورعبا ..

ولفت احقلى ميوننا في هذه القبرة الماينة الكرمية .. واخترت الجريسة المبوكة في ذهني بعد ان اصابت هذه الليلة مستيقلا ارزوي وافكر واحكم التبع ..

سأحاول انظاظر بانيي اجهبا .. وسأفكر لها موعدا لفعاء هناك وسألهب كل منا متفردا حتى لا يرانا احد ونحن نستقل الاورويس معا ..

لا جدال في انني يجب ان اقبليها هناك .. ولا شك في اننا ان عاجلا او اجسلا ستمر في اثناء تجوالنا فوق الخزان بالبيعة المضارة لتتليد ما اخترعت عليه .. ذلك الذي قدس يحدث في الفعاء الاول او الثاني او الثالث .. فمن الممكن ان يرانا احد المارة في المرة الاولى فتسجل العملية .. وفيما عدا ايام الاحاد ، التي تكثر فيها جماعات من الرالعبيو الفاندين فوق الخزان يتنزهون بعد عمل شاق طوال الاسبوع لاجاز السد العالي .. فان الاحتمال كبير في الانفراد هناك بها بعد الظهر ولا سيما ان يائس الصيف قد هلت .. وفل معها عدد السياح الوافدين ..

فلت لها اريد ان تتامل عند الخزان لتتبع بمنظر غروب الشمس بعيدا من عين الرقيب .. فقلت لي بدلا :

.. ماذا عساك لتقتني ا السبي بي الفن الي هذا الحد ؟؟

وهناك طاف بعثني سابق اختفائي لآثرها

في احد الايام بعد خروجنا من المعهد ، فلذا بي ابراهيم تعلق الي داخلى مكتب احمد الحاميين .. فتمرت بقلبي يلقف بين علويي والامام يتصره عمرا فينزف دما ..

القت من هذه الذكريات .. ولقت لها متظفرا بعلم الاثرات :

.. على رسلك قلن لا داعي اذا لم يكن لك رغبة في قلالي !

.. فقلت لي :

.. حافري يا فؤاد .. سائي مسن اجمل خاطره فقط ..

وفي اليعاد المحدد وجدتها هناك تنتظرنني ..

.. فسرنا متجاورين ..

.. فلي اين ؟؟

.. الي مكاني المفضل ..

عندما ادركت اننا كنا وحدها نعاما جلسنا فوق السور الحجري العريض فنظمت الي وجهي قائلة :

.. اشعر كما لا يوجد فرنسا في ههنا العالم ..

.. فقلت لها وانا اجاهد ليكون صوتي طبيعي ..

.. ثم ما اجمل هذا !

.. لم همت قائلة :

.. الكون خلل لتماما .. ولا يوجد حسي صريح من يومين !

ولعب شققتي القليلتين المتشاكين بلهايا لنرجان من بعضهما .. لكانا عبا يصححرم في اميالها من شهوة فتمترة .. لاهي فترسو الي بيشيتة الصبيحتين .. غلاظت ذهني فقلت لي :

.. ماذا هناك .. انزعج في ههنا البهو

الفاصل ؟؟

.. فاجبتها :

.. التي ارصد عفا .. وبمسا كل ههنا

مقدمتي الرضي ..

.. بعد اثر ..

.. ونهضت من مكاني وقد سرت الرعدة في كياتي بشدة وقسوة ..

.. وجبت الي الشرفة المجاورة وانا ابدل عا لي قلالي لاخلطاراتنا في بالظاظر بالبعث

.. في جيوبتي من صندوق سيجاري وعلي نظاي .. واستعظمت اخيرا بشق الانسي ان اسير

على اصابعي النائرة مشيا بعد لآتة انسي

انما وصحت قللا باندهاش :

.. ما هذا ؟؟ انقري !..

.. فنهضت ايمية وهبنت الي جواربي في

الشرفة ذات السياج الحديدى القليل

الارتفاع .. التيبت نظرة سريعة عند يساري

ومن بعيني لفتا من اننا لا لآنا وحدها ..

وبعركة خاطلة لدعنا بكل ما اوتيت مسن قوة ..

.. كان السياج الحديدى لا يصل الا الي

محاذاة ركبتيها .. فساعد ذلك على تعالينا الي الامام وتوطعت يداها في الهواء وفقدت توازنها فاقبلت وسقطت من حاقق في السبل من لج البصر ..

.. ووذون ان اشعر بربوب او تائبه عبي او اسف لا حدث .. شاهدت تيار الماء يجريها بسرعة مطلعة .. وفي لحظة خاطلة كحت يدا يدا اخضت بسرعة امام نظاري .. كان قبرا من الماء قد فتح عاء الرقيب لم يطبق علسيا بامواجه العاتية البيضاء التي بدت كاتياب وحش يشع زرق الفريسة شرق موزع وحلم عظامها .. لم ابتلعها في جوفه الخفيف وهو يزجر مالنا الافلاك صولسا وصدى كزوف الجن في الارض الفضاء ..

مرت دقيقة تالكت بعدها امها اخضت الي الابد .. وفي هذه اللحظة شمرت بان ميسا

تليلا ذن ازاح من كاهلي ..

.. تلتلت الي يميني احقلى على امتداد البصر فوجدت الطريق مسا زال خاليا ، ونظرت ناحية اليسار فرأت عيشاي اللقلتان نفس المظفر المظن .. لا شسبه سوى الطريق الخالي ..

.. نهجت بارياح ، وانا احرب كلسا يكف كادبا الخفي عنهما ما تلق بها من ادران .. لم استعمرت لآبعت الي الطريق فلا بي وجهها لوجه زراه رجل يلبس مترجا فلذا بي وجهها الحجري ، وقد حجبته مني من قبل واحد من الزنشات الصغيرة الربوط بهسا السلاسل الخفيفة المتصلة باليوبابات الحديدية التي يتخلون بين العيون ويمتونها .. اخذ الرجل يفرس في وجهي بامعان ...

.. واستطع ان اؤكد ان روهي كانت تمارق جسدي في هذه اللحظة .. فقد كانت الصدمة فليعة مرمية .. وانني لا اخرف للسوول حينما اقول ان قلبي كذ عن العلفان .. نعم فقد احسست به يتوفف عمن العصل .. ووقلت متسرا مكاني حسي خلت انسي لا محالة من الهالدين .. فقلت من فوني وسريت من جسدي وان لم يبق لسي منها الا ما يكاد يعنني من السقوط مفتيا على فوق الارض ..

.. ها هي ذي جريمتي المعكمة التكدير قسد لركبتيها على بعد خطوات من شاهد عيشان استمتع برؤيتها ! وفي هذه اللحظة او الدقيقة الفظيمة ، التي خلفها دعرا كلسا ، ترات لي معكمة الجنايات القاصة بالجهصور .. القصة بوجههم الصارمة .. قلص الانعام .. عرفة الانعام الملسق بها حبل الشنقة الرقيب ..

.. جريمتي الحيوية .. لقد عسلت بي رغبة جنونية لافلهه عاليا .. لم وانني فكرة شيطانية اخرى ، كانت متجا من نتاج لك

سراب العزاء

الى الصديق الشاعر خليل جرجس خليل مشاركة له في مساهمة بفقد كريمة « هدى »
الطالبة بىكالوريوس الهندسة صرصة بحت محلات صرو القاهرة يوم ٢١ - ١٠ - ١٩٧١

ضاع فيه « الهدى » وطار الدليل
من رجاء تاوى اليه العقول
حكمة ما تزال فينسا تصول
مستعاد مردد مبدول
طعنات بكل ركن تجول
يتلقى به الطريق الطويل
فيه شوق ، غمده المستحيل
غاله من حوادث الدهر غول
واذا الدار ليس فيها نزيل

يا ارحم الصدى يا « خليل »
واستدل الرجاء فالخضب اطفى
انما الموت منتهى كل حسي
من قديم الزمان وهى عزاء
غير اتى احسها في فؤادي
الشباب الجروح تحف يسمى
بتفننى بظلمه يتنسى
ثم ماذا ؟ واحسرتها لصرح
فاذا الحلم ما له من مطاف

لا اعزبك فالصاب جليل
طلما لم يكن هنالك الدليل
وكثر دمع الرجال الثقيل
عالم نابيه ، وفهم جهول
بعض ما بي فقد تقال للهول
بالذي فبك من لقي يا « خليل »

يا اخي في متاهة الشعر اتى
لن يكون العزاء الا سرايبا
غير اتى وقصد تفجر دمي
لم اطق لحظة تساوى لديها
فتركت النموع تنقل عني
انسي والد ومثلتي احدى

عبد الطليم القبانى

الاسكندرية

الشرفة التالية الى الشارع .. واجهه صوب
موقف الاوتوبس في آخر الطران ..
اتنى كثيرا ما سمعت صوت عصفانه وهو
يدب بها على الارض في الكوابيس التي كانت
تطبق على اناء النوم ..
يا لالامى المسكين !
اته يجلس صامتا على الناصية المجاورة
لنزلي ماذا يدع في صبر يتلقى بها ما يعود
به عليه الظيرون بين الحين والحين ..
ولي كل مرة بلغ بعري عليه ، الفكر
جربتي الناجعة التي اخطيت سرها بمهارة .

★

وعندما عمرت به اليوم فتح عينيه ولمصر
لي يطرله ، ونظر الى شؤرا .. كانت نظرة
كلها وعيد ولعيد ..
واحسرتاه .. انه ليس ادمى الان ..
انه يعلم ...
وما هو ذا يلعن الارض بمصانه منجها
صوب باب منزلي

كفر الشيخ - عصر - شبريال وهبه

النهر .. هالدا يكون من اسر جريمتي
المتنة ؟ وماذا نحو الاثار انسي سيطلتها
المرآة في جسدي ؟ وماذا من عودتي معزق
التياب اشعث الشعر مصابا بجرخ ورغوس
في يدي ووجهي ورقتي .. وصلا من
احتمال مرود بعضي مايري السبيل ولذخلم
لغى الحركة ليجلمون بما حدث ؟
لم ادر كم من الوقت قد انقضى وانسا
انقض من راسي الى قلمي والفرق ينفسج
من وجهي وجسمي بفزارة .. صصص
الفرجات الى انشرفة منجها الى شبح القفاد
الرهيب الجالس فوق السور الحجري في
هدود وبرود كانه لعتال بولا .. انه الموت
قد تجسد في صورة هذا الانسان .

واتا لا اعرف ما دار لي للافيف طفي عنتما
اتجهت اليه .. وكسل الذي اعلمه انسي
جاءت لتبعث .. ولكن الكلمات ولقت في
حظي .. لقد نهى الان من جلسته والتقل
عصاته السميكة التي كانت ممددة بجواره ..
كلا ! انه لم يفرضي بها .. والفرحاه ..
لقد راح يتحسس بها طريقه حتى جيت من

الكتب النحوسة انسي زابت بها تفكري
وغربت بها قلبي .. جريمة قتل لانية لتفطية
الاولى ! وهي كثيرا مما حدثت لي قصص
الجريمة التي درستها .

هذا الرجل يجب ان يموت ايضا .
وافطيت هذه الفكرة القاتلة موجة مسن
الغوف والزرع وخيبة الامل .. فقد دفعت
فتاة لم يكن يساورها ادنى شك من جتسي
وهي تلف على حافة الهاوية . اما الان فان
الامر يختلف كلية .. فعلى ان ادفع رجلا
يعادلني قوة ان لم يفتني في ذلك .. رجلا
شاهد الجريمة بعيني راسه .. رجلا قد
اخذ حذره ، واستعد للافاني .. والسلي
لا شك سيشتبك معي في عراق حبيب بكل ما
اوتي من قوة .

وهناك احتمال في انه قد يلقي بي الى
الهاوية من هذا الارتفاع الشاقق ومن ادراكي
قرىبا لاينا حلتنا معا بعد ان تساق ونص
تماسكين من فوق السور ..

واذا فرسنا اتنى انتصرت عليه في سراع
الموت والحياة هذا .. واتنى القيت به في

وروائع الألحان مسن وجعانه
 شان الوجود جميعه من شانه
 ونباته ، والبؤس في حيوانه
 شح الزمان عليه باطنائه
 وحديثه المطول عند حسانه
 والممس كالبزبان في ريمانه
 كل الذي يرجوه من خلانه
 في صدره ، اعماقها ، وجنانه
 في خلق دنيا من نبات بناته
 وارق عاطفه ، ولا جيرانه
 والخمر ليست متعة في حاته
 وتظلم الفقراء من اشجانه
 كيف السبيل الى هدى ميزانه
 والحكم بين الناس من سلطانه
 ومسيطر بحسامه ، وسنانه
 ويعيش في بحبوحة بامانه
 في كل مصلحة ومس الوانه
 من ذا بلاقي السعد من اوانه
 شقاؤه في الخلق من ايمانه
 وحش جرى جوعان من فسيانه
 احلامه ، والسهد في اجفانه
 مرض الجلام يعيث في جشانه
 من شره ، تفريهمو بهوانه
 وشتاتهم في الارض من احزانه
 يا ليتهم يدرون بعبد حنانه
 والراي اغلى تبره وجعانه
 فتخيلوا الابداع من شيطانه
 ومفاخر الاوطان من احسانه
 في غير بيتته وغير زمانه
 واشد ما يلقاه قبل اوانه
 واخف ما ياتيه من اخوانه
 منهم سوى الايغال في استهجانه
 يبراهه ، فتعلموا ، ولسانه
 من يصح ، يفجعه انحطاط مكانه
 الم البصر يجري من عيانه
 ان القرب ، العقل في اوطانه

علي محمد لقمان

الشوق والبرحاء من ديوانه
 متامل سر الوجود كاتمنا
 متوجع فيه على اسنانه
 تبدو عليه هموم صب ساعد
 هندامه لم يفر ربسات الهوى
 يخطو على عجل يسابق عمره
 في وحشة ، فانوسه وكتابه
 الوافيان ، الكاتمان جراحه
 الساهران مع المفكر غارقا
 لم يلق خيرا منهما في اهله
 ما للملاح مكانة في قلبه
 فمتاعب البؤساء من اشغاله
 والعدل كان ولا يزال خرافة
 والخير دموعى والتفلق فضيلة
 والناس من مستشف في محنة
 ومنافى يند الشعوب خداعه
 تتجر الحرياء من ازيلاته
 وعبادة الاوثان عباد رواجها
 بالحق يؤمن والحقنة كريمة
 ان سار في الطرقات خالوا انه
 فالعمق في نظراته ، والموج في
 يتجنبون طريقه فكانمنا
 معد وييل ، والسلامة مطعم
 وضياح من يخشون من الامه
 لا يرحمون بلاده منهم بهم
 اسخى من المنظر الغزير برأيه
 لم يهدوا الابداع في ايامهم
 تنكسر الاوطان من افكاره
 كل البلية ان يعيش مفكر
 ما اتكسد الانسان بعد اوانه
 الموت بعض جزائه من قومه
 من طال في قوم فزاهى لم يجد
 القوا السبات فهب في ابتغالهم
 والتوم احلى والتهوض تكلف
 في كل مجتمع شقي زائف
 ليس القرب مشردا عن داره

عبدن



الدكتور محمد وحيب البيومي

ابن حزم يتعمد عن الحب

بقلم الدكتور محمد وحيب البيومي

تري قوة الملاحظة لدى ابن حزم (1) في تحليل الواقع وتفسير الحوادث وتلخيص بغير الفصول في الإحراق الطلبي والشهادة الصادقة وسدود لطفة الحب ، وصفاء النفس في استنباط البواقي المستترة وتفسير الحركات العارضة ، وتصوير الاتصالات المتبادلة مما يجعل أسلوب الحماة مزيجاً من المذكرات الشخصية والتحليلات النفسية ، ونصيراً للمجتمع الاندلسي في أرقى مستوياته وأرفع طبقاته فهو كتاب أدب وعلم نفس واجتماع وتاريخ ، وهو بهذه النفاذة الطريفة أهل لا احدث في الشرق والغرب من تأليف وإبداع .

يتعمد عن غلات الحب فيذكر منها : ايمان النظر والافلال بالحدث والاسراع بالسفر مكان الحبيب والتعمد للفتور بقره ، والبهت والروعة عند رؤيته مفاجأة ، والتكلم والتشجيع امامه وكل هذه الامور المدركة التي يعرفها ابن حزم وسواء ولكن ما يعرفها من ابن حزم ان يبعد بها عن انشاع في الوصف السيئ الغلات الصادقة فيكشف خبايا التلوس ويوضح الاطية مما لا يراه سوى الآلية المصنعة ، فيض على ان الحب انما تكافؤ في المحبة وتلكت بينهما تالكة شديداً فيخاصمان ويتناقضان ويتبع كل منهما الفأفأ صاحبه ، ويؤولها على غير منها ليهود لها من ذلك ما يكشف عن دخيلة حبيبه اسم يقول ابن حزم :

« والفرق بين هذا وبين حقيقة الهجر والمصادة التولسة عن الشجاعة سرقة الرضى فانك بينما ترى الحبيب قد بلغا القاية من الاختلاف الذي لا تقدره يصلح عند السكان النفس السالم من الاحقاد في الزمن الطويل فلا تلبث ان ترأبها قد ماما السيئ اجمل المحبة واهدرت العاتية وسلبت الخلاف وانصرفا في ذلك الحين بعينه الى

١ - راجع عدد نوفمبر من « الاديب » .

المصاحبة والمعادية ، هكذا في الوقت الواحد مراراً ، وإذا رايت هذا من اثنين فلا يخالفك شك ، ولا يدخلك ريب البينة ، ولا تتدبر في ان بينهما سرا من الحب دفينا ، واللعلم عليه قطع ممن لا يعرفه صارف وقد رايت كثيراً « القول ص ١٤ ط بروف سنة ١٩٢١ » .

وقد كانت نشأة ابن حزم الاولى بين جارات الفجر وحسانه ، ومشاهدته غروب العلاقات بين الفتيان والفتيات ومزاولة هذه التجارب اللذبة بنفسه اعواماً طويلة مما اعانه على ان يفسح احكاماً عاطفيسه لا تحطيه فهو يسر من الاقوال ما يقل قانوناً عامساً يطبق بين الناس ما بعيت قلوب وديون ، وتراه يتحدث عن الإشارة بالعين فيرى ان اللطف التبادل يقطع به ويواصل ، ويودع ويهدد ، ويتنهر ويسقط ويؤس ويهني وتغرب به الوعود بينه على القريب ويسقط ويهون وكل واحد من هذه الغاني غروب في هيئة اللطف لا يوفق على تعديده الا بالرؤية ، ولا يمكن تصويره ولا وصفه الا ما ليس « فلاشارة بمؤخره العين الواحدة نهي عن الاسر وتفتريها اعلام بالقبول ، وادامه نظرها دليل على التوجع والانساف ، وكسر انظارها آية الفسرج ، والاشارة السي اسبابها دليل على التهديد ، ولطف الحدة السي جهة ما تم صرفها بسرعة تبتيه على مشار اليه ، والاشارة الخفية بمؤخر العين كنهامها سؤال ولطف الحدة من وسط العين الى الاقلى بسرعة شاهد السمع ، وتزهد المتحدثين من وسط المصوتين نهي عام » ص ٢٩ .

ارأيت ذلك في الملاحظة وعمقا في التفسير ، وبراسة في التاويل انك من هذا السبيل الصريح وهل يستنى ذلك لغري داعية خير ؟ اما تصويره النفسي لخبيا النساء فمن اجل ما كتب في موضوعه الدقيق ، فابن حزم يلهم نفسية المرأة كما يلهم نفسية الرجل ، ويرى موقع القوة والضعف لدى الجنسين فلا يجوز في حكمه تصديق الرجال بل يصف النساء المتلوس كما كان ! يتحدث عن الساعد العين من الاخوان على الشوق والشجن ! فيرى التنفيس من الصدر باليت والتشويق للرفيق الامين مدعاة للراحة والاطمئنان ، ويعلى المشال بعد الصديق الامين غشيس السر العاطف للبيب ، فيربط استجابته ويتبرد بنفسه في المكان الخارج من الانثى بنائج الهوى ويكلم الارض ويوجد في ذلك راحة الربي في التلوة ، والمهزون في الزلف ، يقول ابن حزم :

« وما رايت الاسماء اكثر منه في النساء فنهذه من المحافظة على هذا الشأن والتواصي بكتامه والتواظف على طيه اذا اظن عليه ما ليس عند الرجال ، وما رايت امرأة كشفت سر محتابين الا وهي عند النساء معقونة مستغلفة مربية من فوس واحدة وانه ليهوجد عند العجائز في هذا الشأن ما لا يوجد عند الفتيات لان الفتيات منهن ربما كنن ما علمن على سبيل التفتار وهذا لا يكون الا في الفترة ، واما الصغار فليس يشمن من انفسهن فانصرف الاشفاق محصا الى قهرهن .. وانك لتسرى المرأة الصالحة المستكة المنقطعة الرجاء من الرجال واحب اعمالها اليها وارجاها لقبول عنهما سعيها في تزويج بتيمة واعارة لبايها وحليها لعروس تعلمه » ص ٤٦ .

وقد يحدث ان يهيكك برهفك مجلس عام وتريد ان تحدث السي زميل من الرفقة تحدثت خاص تلج اليه دون ان يلهم احد سواه فبد عليك بما يتسبب فورك في تحلف واحتيال !! هذه حالة معقولة بين الناس ولكنها تحتاج الى لباقة مصبلة بين المتحدثين بنوع خاص لان الحب كان ولا يزال مدعاة الريب ومشار القنون ! ونفوس الجلاش لا تشل بمسائل الكسب والطعام والشراب شغلها بمسائل الحب والوصول فهي الى اشارات الحنين اجذب وعلى نفسرها احمرس ، وهذا شطب من المتكشبين لبالقة سرية في اقبال مسا يربدان فلذا يفسا مقصودهما في غلاء استنشرا سرورا وبهجة لا يوصلان ! ولقد رصد ابن حزم هذه الظاهرة اللطيفة بمرصده اللافظ وشرحا ببيانه الراق الا قال :

« ومن اتعريف بالقبيل جنس لان ولا يكون الا بعد اقبال ومعرفة

العبة من المحبوب فحينئذ يقع التشكي وعقد الواوئيد والتמיד واحكام
المواد بالتعريض وبكلام يظهر لاسمعه معنى في مما يهيجان اليه
فيحب السامع منه بوجوب غير ما يتأدى الى المقصود بالكلام غلبس
حسب ما يتأدى الى سمعه ، ويسبق الى فهمه وقد فهم كل واحد
منهما من صاحبه واجابه بما لا يعجزه عما لا من ايد يحس نالذ ،
واين بذلك واحد بتجربة « ص ٢٨ » .

وتنبه بذلك قوله ص ٢٩ « وقد شاهدت من هذا المعنى كثيرا
وانه لمن انظار الباشة على ارفة الرافعة المعنى لا سيما ان كان هو
يكتبه من رايه المحبوب من يعرض بالسؤال مسن سبب نفسه
بمعبه ، وخجلته ، بالفرق مما وقع فيه بالانتذار وتوجه الى في
وجهه وتخليه في استنباط معنى يقبه عند جلساته ارايت معيا ولدة
مغنية لا نفاها لدة وما رايه اجب للقول ولا انفس على حياتها
انف للفلان من هذا الفعل » .

ومعنى الترافة في بيان الكتاب النفسي انه يصفك احيانا عن
مشاعر واسعة ملموسة لدى اكثر الناس ليظهر فيها في ارفة خالية
يخلل اليك معها انك تصحها لأول مرة وانك لا تعرف عنها ما يريد ان
يقول لا يخرج من اربع حروف الواوئيد غير كثير ما يعكس معيا
تصده وتصرف ، وان لعينته لحلاوة تأخذ عليك معاجع احساسك وتلك
رسالة الفن الابدي من تكون الانكاذب به اعادة تجريب ، ورجع صور
للعين وغناء للسمع ونشوة للروح وطرب للفؤاد ! استمع من هذا الى
قوله الرائع :

« هل شاهدت مشاهد او رأت عين او قام في فكر انك واشهي عن
مقام فام منه كل قلب ، ويص عنه كل بليغ ، واجتمع فيه محبان
قد تصامو لذاب وقع ، فابتدأ الحب في الانذار والنفوح والانتذار ،
والانذار بجذبة الواوئيد بين الحروف والافلال ، والتام بسبب سلف ،
ظهورا على برانه وظهورا يريد الصفو ويستمدى المغفرة ، وبقي بالقلب
ولا ذنب له ، والمحبر في كل ذلك تافى الى التذبي ، يساهله اللحد
الغلي ، وربما اذن فيه لم يمس مغنيا تيسبه ، وذلك علامة الرضي
لم يتجلى ملبسها من قبول العطر ، وهاهنا السيف والظلال والاضياء
هذا كان تفسار دولة الصداق وتكن بتجديده الاسنة ، وقد وثقت
بسات الخلد وشاهدت مخاض الخلود فما رايته حية تعمل حية محب
لجويته ، ورايت تمكن التخليق عيسى الرؤساء ، وتكسب الوزراء
والنساء بمديري الدول ، فما رايته اشد نبجها واعظم سرورا بما هو
فيه من محب ايقن ان قلب معبويه عنده ، ووثق بيميله اليه وصحة
موثقه له ، وحضر مقام المتحدين بين ايمي السلطان وموافقات التهمين
بعظيم الذنوب من المتحدين الطائين ، فما رايته اذل من موقف محب
يحيان بين يدي ماضق لفسان قد فخره السيف والقلب عليه الجلاء ،
ولقد امتحنت الامرين وكتبت في الحالة الاولى اشد من الحديد وانفذ من
السيف لا اجيب الى الدنيا ولا اساعد عيسى المصنوع في العالمة
الثانية اذل من الرءاء والين من الظن ، ابادر الى الصفي غايات التلل
لو نفع ، واختم فرصة المصنوع لو نجح ، واغوص على دقائق المعاني
بياني واقتن في القول فتونا واتصلى كل ما يوجب الترفي ص ٢٦ ،
هذا قول مجرب امتحن الامرين وذالك الطائين ! للكتاب كانت
اشرفاته القلبية في طوق الحماة صورا واقعية لها ذكاتها الخاصة عند
ذوي التحليل والتحليل من اجلة الناس وخبراء القلوب ! والذا كان
لكل عاشق مزاجه الشخصي ، وميله الذاتي فان ابن حزم حين يقدم
هذه الاعترافات لا ينسى ذلك فهو يذكر من نفسه ما يتفق فيه مع
غيره ، وما يخالف فيه دون ان يجبرنا على التزام طريقته وحسبه ان
يصادر من حبه الصادق فقط ، وان كان في بعض احواله يجب لمن
يخالف طريقته ويكنى عن متناه ، وميله الذاتي فان ابن حزم واحة بل
لا بد من مشرة واختيار ، وسواء يقع في شرك الهوى من وجه سريع
وذلك ما لا يرضيه بل بعدد غريبا من الشهوة ! ويصل ذلك فيقول :
« واني لا اقبل المحب من كل من يدعي انه يجب من نقرة واحدة

ولا اكاد اصده ولا اجعل حبه الا غريبا من الشهوة ، ولما ان يكون في
عني تمكنا من صميم الفؤاد نالقا في حجاب القلب ، فما اقدر لك
وما اصدق باحتشائي حب فقد لا مع اقرن الطويل ، وبمسد ملازمة
التشفي في دهر ، واخفي عنه كل جد وهزل ، وكذلك اتا في السو
والشوق لما نسيته ولا في قلب وان كنتي السلي كل عهد لتسد
ليفني بالاد وبشرقي بالعام ، وقد استراح من لم تكن هذه صخته ،
وما ملكت شيئا قط بعد معرفتي به ولا اسرعت الى الانس بشيء قط
اول لقاكي له ، ولا دليت الاستبدال الى سبب من اسبابي ما كنت ،
لا اقول في الافال والاخوان وحدهم ولكن في كل ما يستعمل الانسان من
ملبوس ومركوب وطعم وغير ذلك وما انتفعت بعيش ولا فارلنسي
الافراق منذ ذلك طعم فرار الاحبة ، وانه لشجي يتادني وولوج هم
ما يشك يطراني ، ولقد نفس تذكري ما طغى كل عيش استانسبه ،
واني لتشير الهوم في عداد الاحبة ، ولدين الانس بين اهل الدنيا
والله المحمود على كل حال وفي ذلك القول شعرا :

حبة صدق لم تكن بنت سامة ، ولرببت حين ازلتها زاندا
ولكن لي عيسل سره وتولدت ، بول استزاج فاستقر عاهدا
فلم ينع منها غرما وانفاجها ، ولم ينس عنها مكثها وازديادها
يزك لا اتسا نرى كل نشأة ، تم سريعا حسن قرب نهاندا
ولكنني اروي عسرا صليسة ، متبع الى كل القروس اقباندا
فما تكتت منها ايا عروفا ، فليست بالاني ان يجسود باندا
ولمعي ذلك حكم ابن حزم من تجربته حين لم يعاق به هوى دون
عشرة مكلمة وطول اتصال ، لان فرقه تشابه في الصور ايسه وفيها
الكثير من الجوراء السبابات وسواهن من يتبادل الزبارة مسن
عليه الاسر ، قد هومت له سبيل الاختيار والاختيار ، فالناس مسن
حوله في كل مكان ، وبناظرهم معه من دون حجاب ، ولا كذلك العروم
الذي نعمت عليه نشأته الا يعرف شيئا من حواء حتى اذا سمعت له
فرصة خافه حين من اول نظرة ، هذا كثير في الحياة ، وليس ايسر
حزم ان يصيب منه لا فلو صاف من الجذب والفؤاد والاعتراف مسن
صاندا على التطلع المجلل صاندا ، وقد نضمت ابيات في حزم في
امداد الحبة وبولدها استزاج حرم الى استقر عاهدا ، وهي ابيات
حيدة رائدة ! ولقد استجاء ابيات ابن حزم في طوق الحماة لانه نظم
في كل موضوع وشي من كل موقف له او لغيره ، وفي نظمه ذرات
مناجاة لا تحس له فياد الفتوية والرفقة فزرى ابياته - فالحبا -
لقل وجفاف ! وسعي وحدها نصف ما في طوق الحماة من سطور ! وماذا
عليه لو اعرض من نسطرها واتكى بالتحليل والاشرافات ! اظن هذا
العالم الاسوي الفقيه النكار الكتاب المفسر انه شاعر كبير !

ويوسفنا الامام في حرة حين نبعثت حسن بعض مشوقاته فيروي
فصتها وتاني الطامنة بالفرق - رجلا او مونا - فحين ان لم يسلمها
لآن ، وانه لدين الانس بين اهل الدنيا ، ولقيل الهوم في الاحبة ،
وما طاب له عيش بمعها ولا آسى بسواها ، لم يروي بعد ذلك عن غيرها
وما كاد في اكدوا قد جمع في قلبه بين حب الرافعة وحب
الطرفة ، فكان صاندا بينه وبين نفسه حين من الاولي واستجاب
لثانية ! هذه حالة نفسية لا تعد غريبة ومن الجائز ان تقع ! والذين
يجزمون بخلوص القلب لواحد فقط ! انما يبررون في المفسهم وليس
لهم ان تكلموا من جميع الناس فان طوق الحماة البشرية مسن استزاج
والاختلاف والمفوض ابيد من ان يتدرج عليها حكم عام ، ولتسا ان
نصف ابن حزم فتذكر انه قال ذلك عن حبيته ثم ولعها كانت آخر
من احب ، فليفتي في الحديث عنها نوحى بذلك ان يقول :

« لقد كنت اشد الناس كلفا واعظم حبا بجارية لي كانت فيها
خلا اسمها نعم ، وكانت اعلم التمني والقيمة الحسن خلقا وخلقا
وموافقة لي ، وكنت ابا طرها ، وكنت لا كافانا لودة ففجعتني بها
الافدار ، واخترتها الباني ومر النهاس ، وصارت نائلة التسراب
والاحبار ، وسني عن فاتها دون العشرين سنة ، وكانت هي دولتي

حكايات

بالصبايات بالفؤاد المذاب
انت دنياي أنت كل رغاسي
بحرق الهوى وميات شباسي
شاعر الصب في ظلام التراب
وحكايات حبنا والتصابي
ذكريات تهوي على الأهداب
ننسى بدمعك المنساب
آمننا من لواعج الأوصاب
لتلافك رغم الف حجاب

بالر سماكة

قسما بالهوى وطول عذابي
انت ما غبت لحظة عن خيالي
كيف اتساءل بعد ما جف عودي
حوتي ان دنا الحمام وغاب ال
فتذكرت اي دنيا تهاوت
واستبدت بك الهموم وطافت
فجعت الزهور من روضة الاس
لا تسزوري فريضة ودميه
اشقي ان تهب شوقا عظام

جامعة بغداد

قصيدة كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار ويطلع منها على جميع
فرجة وفصوصها مفتحة الابواب فصرن ينظرون بمن خلف الشرايين
وانارتهم فاني لاذكر اني كنت الصمد نحو الباب الذي هي فيه انسا
بفرها مفرها للدمع منها فما هو الا ان تروني في جوارها فتترك ذلك
اللباب وتندب فيه في تلك الحركة فانصد أنا القصد الى الباب الذي
سارت اليه فوجد اني مثل ذلك الملح من الزوال الى فيه وكانت قد
علمت كلني بها ولم يشرسالي التسوان بما نحن فيه لانني كن صمدا
كثيرا ، ولا كلون يتنقلن من باب الى باب لمسيب الاضلاع من يمس
الابواب على جهات لا يطلع من فرها عليها ، واعلم ان ليافة النساء
فيمن يميل اليهن انط من ليافة مدافع في الآلات ، لم نزلت الى البستان
فرحب عجائزنا وكراكتنا الى سيدتها في سماع ثنائها فامرنا فاحللت
العود وسوته بغير وجلول لا عهد لي بملكه وان الشبه بنشاهد حسنه
في عين مستعينة لم اندفعت نفني بايات العباسي بن الاخلف حيث
يقول :

اني طربت الى شمس اذا غربت كانت مغاربهما جوف القاصع
ليست من الاجس الا في مناسية ولا من الجن الا في التصاوير
لمصري فكان الغربا انما يقع على قلبي ، وما نسيت ذلك اليوم
ولا اتساءل الى يوم مفارقتي الدنيا ، وهذا اكثر ما وصلت اليه من
التمكن في رؤيتها وسماع كلامها ولي ذلك القول (ص ١٠٥) :
منعت فوجها طليعة الصدور روية العود ، كثيرة الوافر مسئلة النوار
ابدا نسلرت لرحمن صومعا فستت كلهم اليوم حيا
وقد غابت للعباس شعرا هتفكا لا لعباس هتفا
فلو يلقاه عباس لامحسني لفوز غالبا وبكم شجيا
ويبقى ان حرم في القصة الى نهايتها :

وبعد ! الا يكون طوق العمامة بتحليله النفسي واسلوبه الادبي ،
ومعوله الاجتماعي وهواه المادي جديرا ان يبعدت دونه فهد منه
على آداب الشرق والغرب تسامت الطهارة والصفة مزوجة بغير البطل
والجمال .

محمد وجب البيومي

القيوم - دار الطعامة

في السن فلقد املت بعدها سيمة اشهر لا اجد من ليابي ، ولا تنس
لي دعة على جمود عيني وللة اسعادها ، وعلى ذلك فوالله ما سلوت
حتى الآن ، ولو قيل فداء لعديتها بكل ما املك من نالد وطارف ويبس
اعضاء جسمي العزيزة على صبرها وطالما وما طالب لي عيش بعدها ولا
نسيت ذكرها ، ولا انست بسواها ولقد عني حبي لها على كل ما قبله
وحرم ما كان بعده وما قلت فيها (ص ٨٥) :
مهذبة يفساد كالشمس ان يمدت - وسائر عذبات الجبال بجوم
اطار هواها القلب من سقرته - فمد فروع قسل وهو يهيم

وقد ذاق هذا العاشق الدائب مرارة الاعراض كثيرا ولاي الهم
الحرمان والنور حتى ابيهته الهيل ، وبذل جهد الطافة في التقرب لما
بلغ حاجة او بل قليلا وهو يروي قصته في ذلك صعبا كثيرا . فجات
اعتزاله عنها حية نابضة تصور تيارات من اللوعة والاشفاق والاسف
والاشتياق ، وساقها هنا للقرية لاختم بها حديث هذا الحب
الطريف لا قال ابن حزم :

« والخبر عني اني الفت في ايام صباي الفة المحبة جارية نشأت
في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت سنة عشر عاما ، وكانت فاضلة في
حسن وجهها ومقلها ومطاهرها وخبرها ودمائها مدينة الهزل
منية البذل نقيه من الفيوب دائمة التطوب ، حلة الامراض طموية
الانقياس طليعة الصدور روية العود ، كثيرة الوافر مسئلة النوار
لا توجه الارابي نحوها ، ولا تقف الطامع عليها ، ولا مفرس للاصل
لديها فوجها جالب كل القلوب ، وحاليا طرد من امها ، تردان في المنع
والبطل ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبلل موقوفة على الجدي في امرها
فرداكية في الهوى ، على انها كانت تسمن العود احصاها حيدا فجنت
اليها واحببتها حيا مفرطا فصبت عاين او نحوها ان يجيئي بكلمة
واسمع من فيها لظة غير ما يقع في الحديث اللامح الى كسل سامع
بالغف السمي فما وصلت من ذلك الى شيء البتة ، فلهذه بصمت
كان في دارنا ليلس ما يصطع له دور الرؤساء يمتص فيه بخلتنا
ودخله اخي رحمه الله من نساتنا ونساء قياتنا ومن لا بنا من نعمنا
من يخط موضعهم ويخط معناه ، فليش صدرا من النهار لم تنقل الى

« القوائد التي تضمها هذه المجموعة هي علامة تطور ، ليس فقط في البناء الشعري ، بل في نفسية لينا انجوليتي ... ففي القوائد الأخيرة منها تلمس حيوية الوعي للمشاركة في التاريخ ، وفي اللحظة الاجتماعية ، وليس فقط للدفاع في تيار الماضي او في تصور المدى الآتي . وليست الشاعرة على قياس أولئك الذين يحسون الشعر مهمة ملحية فقط ، او كاعلان عن المقاسد المدنية . فشرعها اذن ليس احتجاجا على الآلة ، ولا على نظام القوة ، بل هو من حالات الانسان المعاصر الذي يعاني ، رغم طبيعته الخاصة ، التضخم المتزايد في الميكانيكية ... غير ان لينا انجوليتي تظل واضحة في مسيرتها الداخلية ، وفي رغبتها في فهم الحياة كما كانت ، وكما هي ، من تحت المشاكل المخترعة ، في خطها نحو اللامطور » .

ويضيف كوازيمودو قائلا : « من قصائد لينا انجوليتي يأتي احساس اولي متكامل بالحرز ، فالحياة هنا تفهم باعتبارها الماتلاسي فيه الذكريات فجرا سلبيا . ثم تلاحظ نوعا من الانكسار ، ولكنه يحرر قوة داخلية من رقبة الانفتاح نحو الكمال العارم في الحوار الشعري » .

ولست اريد ان اضيف الى دراسة كوازيمودو التحليلية الرائعة شيئا : فكوازيمودو اقدر مني على فهم شاعريتها ، ومعرفة نفسياتها ، لانهما صديقان حميمان ، وفي شعر لينا آيات بارزة من صديقتها واستاذها الشاعر الكبير ، وفيها كنانا دائما على صلة حميمة مستمرة . وكان اول لقاء بينهما عام ١٩٦٤ ، في منزله حين دعاه الى العشاء معه ، ودعاها لتكون رفيقتي على المائدة في سهرة طويلة زادت على اربع ساعات .

غير ان ما اريد ان اقله هو ان شعر لينا - كشعر صديقها كوازيمودو - فيه غموض ، وتشتت برموز كثيرا ما لا تبوح بشيء ذي وضوح ، كما سيري القارئ من القصائد التالية التي حاولت كل جهدي ان اكون امينا جدا في ترجمتها .

ولئن كانت لينا انجوليتي قد تأسرت مباشرة برمزية كوازيمودو ، فانها ربما كانت اكثر تأسرا بالرمزية الفاضة جدا لدى الشاعرة الانكليزية اديث سيتويل ، ومن كان اهتمامها بترجمة قصائد سيتويل في ديوانين كبيرين .

في ديوان لينا الجديد سياحات شعرية مختلفة الألوان : في الذكريات الماضية ، في الالم ، في التاريخ ، وفي مشاهد الطبيعة الجميلة في بلدها ايطاليا الذي تعشق قراء الساحلية الفارقة في الجمال ، وفي المانبا وغيرها . وصورة ولدها سيرجيو ، الذي افتقدته صغيرا ، والذي سبق ان كتبت في حزنها عليه ديوانا كاملا جعلت عنوانه « حديث الى سيرجيو » ، تلازم خيالها ، فتبعث الشجن العميق في قصائدها . ويهذا الالم العميق تتحدث التي



لينا انجوليتي

الشاعرة الإيطالية لينا انجوليتي

Lina Angioletti

بقلم عيسى الناعوري

لثلاث مرات قبل هذه المرة تحدثت الى قراء « الاديب » العزيزة عن الصديقة الشاعرة الإيطالية السيدة لينا انجوليتي : المرة الأولى كانت بمناسبة صدور ديوانها « مرج الصمت » ، والثانية والثالثة بمناسبة صدور كتابيها اللذين ترجمت فيهما قصائد من شعر اديث سيتويل : الأول بعنوان « قصائد العصر اللدري » ، والثاني والاخير بعنوان « انشودة الورد » . واهود الآن للمرة الرابعة الى الحديث عن لينا بمناسبة صدور ديوانها الجديد « الحيوان ، الورد » ، وقد تفضلت فاهدت الى نسخة منه مع عبارة اهشدها لطيفة هذه ترجمتها : « صيف ١٩٧١ - الى الصديق البعيد ، ولكنه قريب ، عيسى الناعوري ، مع أخلص المشاعر التي توحد المخلصين للشعر ، وفي ذكرى الصديق المشترك الراحل سلفاتورو كوازيمودو ، « لينا انجوليتي » .

هذا الديوان الجديد صدر عن دار البرتو ماروتا للنشر ، في سلسلة « الشعراء الإيطاليين المعاصرين » التي كان يرعاها سلفاتورو كوازيمودو حتى وفاته . وقد صدر الديوان بمقدمة شافية لكوازيمودو - الشاعر الفائز بجائزة نوبل عام ١٩٥٩ - يقول فيها :

اصداقائه الاحياء ، والى صورته ، وتذكر مرح ايامه
النضرة التي غابت الى الابد .

بعد هذه المقدمة الخاطفة امضي الى تقديم بعض
فصائد هذا الديوان الجديد :

اهداء الى فاوستا وساندرا Dedica a Fausta e Sandra

هذا الصمت المتعدد الوجوه يغفر الغريب بين السماء والبحيرة
برحيق كثيف ، حيث يضيئ شمعلا في الحديقة الدائمة الظفرة
وفي اعمال الارض تسري رعدة الايام التي ستصبح
همسا في مدى الغروب الواضحة ، بكريهه وفطار ...

رسالة الى باولو صديق سرجيو Lettera a Paolo amico di Sergio

الامواج التي يكتدها الغريب مائلة للجميع
وما كنت لآكر العهد
لو لم يكن صراخي الكتهب وهيدا
في وجه العاصفة .
ولكنك بالاسي كنت تسير الى جاتي

وكان حديثنا عنه ،
من ذلك الذي سيبدو يوما بيدين مختلفين .
وكانت فولك في الزمن الاجوف تجمع حياته المكنة .
عبر الافق غير المنظور كانت لهم
السيفينة التي لا تتحمل النقاش ، بينما نحن ، بفور
على الضفة المشكوك فيها ، وفي ناز الشمس ، نعالج
نصور اميننا .

رسالة الى فيكو Lettera a Vico

هذا المنحدر على حدود الارض يتعذب
والوجه لا لمسك بزهرة القرنيط
ولا للفرار بنور الصيف .
من دون امل اجبي الاطلاق بالتر
والرياح الفاسية تمزق اشجار الصنوبر والسندباد
والبحر يسرق الجذور
في مغابره المنهكة .

من آخر الحدود ابحت منك في طوفان غياباتك
دليلا على حرارة هذه اللامبالاة الحالة
لكن على الجدار الابيض
بتلاتي نود مني .

مقطع Frammento

سيوف شرقية ، واختام فضة في ايد بعيدة
وورود الحديقة المائلة نحو المنيب ، والسيفينة
الطبيعة الثابتة على الآفاق
التي لا حاجة الي نظره ذات الائمة الستة عشر ...
ولكن على ورود حديثي لن يوك القمر
حرا . ومن هو الذي يبلغ به البلاء ان يروي لياضين
حكاية الشاير البرية الجائرة ؟
تحت الارض تضرع حكمتي ، ومن دون حراك ،
بلمرأيتها الفتوتحين
توجد العرفة التي طالما سميت اليها ولم ابجلها قط .

اهداء الى ثلاثة ايتام Dedica a tre orfani

اليوم يوم عيد ، والاملاز ترغرف في
الهواء ، وكذلك السخربة الصارخة
من يوم عظيم منسي .
ثلاثة اطفال في ثياب جديدة ، هذه الكلمة التي لا تعرف النجم .
وعلى طول الطريق ، موني الصيف الثلاثة الجدد ،
ترمش اهدابهم لكي يجهلوننا نذكر ان ...
البراة وسهولة الصلة بين
الزمن والساعة تعنون معنى الاصل .
لست اعرف تاريخ اي منهما
نظرتك السوداء والبشطاء التي يهزني حزنها ،
والتي تالف من الدم والصلاة .
لثلاثة ايتام يسرون الى جانب لوامي
في شارع الاشجار العريض ، وعلى ورود شفافهم
الكلمة المنومة .

حديقة الموتى Il giardino dei morti

انوار حضور الآخرين
تمزق الصمت المتور في التزل
حيث يرسم الموت التثليل
خطوط منقطة الاشياء التي يدور حولها التفاني ، والعادة المجنونة ،
وما يزال منتظر ان تغض حبة في هذا المكان المفروض بالالاح .
انه يوم الموتى ،
ويتمنا القدم دمي للالاح
تمزق الريح البلور من حشنها البعيد
تتمدد ترليب حديقة الآلوي .

الاعطية L'invito

تصال اعطيتي يدك
لتليل هو الرائي
ولكننا من بعده سنشقي وحدنا
تحت السماء الصافية ،
وستنقود بالايدي
الصالحين في طرائها
والصافح الى المستنقع ،
والمرامير في مدى العوالم الضمنية ،
وستشرب غير الارض
ويسرق السماء .

هدية صغيرة الى مارينا Una piccola dedica a Marina

اربع شباب فاسم
والفرقة نظيفة ككثا حارة مفرقة
والوجه الصغير النقي والالاه
والوسيقى والروح الدالية
في آتوان يفسده ونهبة
على الجدار الابيض ،
والبحر منسكب امامي في جلال .
وتصمت الصالحين
في الاصيل .

الشرفة غرقى بالضوء ..
وستأوتها الهنفاة تحبل عطر ..
وعيونى سابعة باللاشيء ..
تسبح فيها دنيا من احلام الفجر ..

عذراء الشرفة

خرجت للشرفة فوحة عطر ..
تحبل في عينها باقة شعر ..
تحبل في الكلين ربيع الممر ..
باقة زهر ..
ضمت فيها خمسة عشر ..
زهرات فيها الترجس والفن ..
زهرات كلها الظل ..
تخبيء في الصدر حكاية حب ..
تفتح في القلب ..
وتطير .. تطير مع الريح ..
للنسمة .. للاحلام .. لاشواق فوق البوح ..
تفصحها البسمة تراح على الثمر ..
كلآلىء في اعماق البحر ..
وتطير حمامات بيضاء ..
بالصدر .. وتتحقق غنوة عذراء ..
وانا في الشرفة يرعشني ..
شيء يفتق بين ضلوع الذكري ..
شيء اكتمه فسرا !...

محمود محمد كزري

عذراء الشرفة .. انقظت الشوق الغابي ..
في صدري الراقد خلف الابواب ..
فتحت شبابيك الماضي النشوان ..
فجرت ينابيع حنان ..
وانا في الشرفة تسحقني حسرة ..
لا .. ليس لنا .. غير الخيط الواهي .. غير النظر ..
ما عادت تأسرني بسمة ..
ما عادت تحملني للحب .. ولا نسمة ..
ما عدت احب سوى عيني زوجتي الخطوة ..
فلانا يأسرني الخاتم في اصبعي اليسرى ..
ما عدت .. كما كنت ..
انا حب ينسجه الصمت ..
.. وتفازله النشوء ..

دمشق

في قلبي شرفة حب غارقة بالضوء ..
تفتحها .. تستقبل ايامي المحرومة من كل حنان ..
كل صباح .. لخيوط الشمس ..
بسمتها المروقة من فجر الامس ..
عينها .. قنديلان يقبضان دروبي ..
ما عدت اصبع .. بعينين .. برحلة حب حبوب ..

عذراء الشرفة .. ما عدت اصبع ..
خلف الاوهام .. وخلف اللاشيء ..
فدنانا غارقة بالضوء !! ..

شكر الله الجبر في « بروق و رعود »

بقلم غنطوس الرامي

الكلام من شكر الله الجبر ، تطواف على جنة مكوبة بأفئذ مغائر الجنان والحياة ، تنتقل فيها منتعلا جناحي فراشة ، فلا تكاد تستوقفك رائحة حتى يجتذبك الأرواح ، ولا تحذب على مصبب إلا وتستقيم على الأضيق ، ولا تستغرق أمام مدهل حتى تستفيق على أذهل .. وهكذا دواليك : شروذ في متاهات عبق ، أو مسداز في حلقة متلاحمة حول إبداع بدائع الشعر ..

والشعر عندي ، ما حسب سامعه أنه هو قائله ، أو أنه نابع من قلبه ، أو هو تعبير عن أدق أحاسيسه وأعمقها وأضيقها .

جليل بهذا التعريف شكر الله الجبر وشعره ، وشكر الله الجبر ، من الرميل الخير الذي تداول شطلة الفكر اللبناني التي انطلقت من لبنان عبر العصور السحيقة ، من عهد « قديموس » بقيت وهاجة حتى يومنا هذا ، وستبقى وضادة ما دام لبنان طائفة فكرية مشعة أبد الدهر لا تشع ولا تخمد .

شكرا الله الجبر ، أحد أركان النهضة الأدبية المعاصرة في المهجر . انطلق أفرادها سهما سهما ، من كثانة هذا الوطن لبنان وانفردوا في « عالم جديد » خصبت أرضه بالحرية « حرية الفكر والقول والفعل » والجمال (جمال الروح والمحسوس) وهندسة العيش . وهذا اجزل المعطيات لم ترك عشيرته المغلوبة على أمرها وزاده اجزل طاقة خلاقة ، لا تحد ، ولكن مكوبة ، لا تكاد تلامس ساحة « التجارب » حتى تتفجر عتباتها

وفي هذا الصدد يكفي استعراض أسماء « جبران ، نسيمة ، عقل الجبر ، فوزي معلوف ، شفيق معلوف ، شكر الله الجبر ، نسيب عريضة ، رشيد أسوب ، والريحاني الخ » هؤلاء ورفاقهم الميامين ، أقولها بكل إيمان ، كانوا رواد نهضة أدبية عربية ارتد أشعاعها على الأوطان العربية نفسها .

فما من لبنان ، منذ أن تزلزلت نجوم الإبداعية عن روابيه ، باطلاق فرسان الكلمة إلى الدنيا ، في كل صوب

● هذه مقدمة ديوان « بروق و رعود » الذي يصدر قريباً من دار الثقافة في بيروت لصديقنا الشاعر المرحوم الكبير شكر الله الجبر ويضم مجموعة قصائد وطنية وعاطفية .

١ - من قصيدته سمراء في ديوانه « لآلئ الليل » الذي صدر في بيروت عام ١٩٦٢ .

حاملين في صدورهم أجمل رسالة ، رسالة التعبير والمرعة .

وبعد فشكر الله الجبر وهو من أجلى فرسان الرسائل اللبنانية ، يطلع علينا بأثر أدبي جديد « بروق و رعود » لأم درره من ديار الفريسة وحملها إلى دياره لينشرها على لبناته . وهذا الأثر الجديد ، يفل مع ارتباطه من آثار شكر الله الغالية في عب لبنان ، حيث الدفء الهائي ، قريباً من خفقات قلب لبنان وخيالات غاباته وأحلام قننه المعلقة بالنجوم ..

« بروق » شكر الله الجبر التماعات خلافة في أجواء الفكر ، وهجها يكشف للمغمور في وادي الجمال وسفوحه وهضباته ، وهي وليدة احتكاك قلب شكر الله بخد لبنان ، يورود ربيعهم ، وخرير بنابيعهم ، وظلال حورهم ، وأخضلال روابيه .

« رعود » شكر الله زارات وطنية يستفيق على دويها الخامد في الضماير والمكتوب في الضامير ، وعلى التماع البروق ودوي الرعود ينهمر الغيث شعراً . ما استملت أشهى لمار جنة الشعر على شكر الله الجبر .. فهي في متناولها كلها - لونا - وفوحا - وذوقا - مهما هجمت الفن ، والتلف الورق ..

أيواب عبق جميعها مشرعة بوجه شكر الله الجبر ، يلجها وقلبه بين راحتيه ينزف حيا حلماً (١) :

إنا لم يبقني التراب غداً - فما لي والتراب
سقوط منضمة القلب والعين وبالصداب
شبح يطوف بالبرسر والبرساج وبالتكاسب
يتساق في أعلامه البيضاء اجنحة خليفه
تتراد عينك في النهار وفي العجى صوراً لطيفه
ما كان موت الجسم يقضي الروح من روح لهيه

يلج شكر الله الجبر أيواب عبق وألفه يحك القباب
أنفة واعتلاء وكبرا - فيقول في فضل لبنان على أحياء
اللغة العربية وترائها :

خل منك الهراء فلا وفيلا
نحن من لهر الأحاسيس فيها
وسقاها من فنه السميلا
نحن بعد اللبوس - من ألبت
نحن من طهر البيان عليها
وجهاها من الهائي الجيلا
نحن من وسع الفضاة على
كم نلنا لها على فن التجديد
وصحنا بالظيب والورد
فتهدت بسبح القاصات عروسا
يلجها وجبينه يجبه الحراب ، فخرها وامتنازها
واقتراراً :

إن لبنان عندنا جبل الانعام
والشعر حيث كسا وكنا
حلم سابع على شفق النسي
وفجر يتبع خلف دجنا
نحن في البصم علكة ترشف
القيم على الله جوي وحنا
وقيل إن تبذل الممر
يا ساقى على قفرة بيل هجانا

وعجيب من ابن لبنان لا
يتنهي الكرى أصل اذا ما
يهر الصحن في سواد مكانها
زاده ، زار في الكرى لبنانها

حييتي .. تنام في فراشها وحيدة
تصرخ للإحلام أجفانها ..
وفمها النابض مثل قلبها
يكاد أن يضحك ، أن يقول ..

وعندما توقظها أحلامها السعيدة
أكون وحدي في الرءاء
على رصيف الفرح القاتل ماشيا
في داخلي ،
وخارجي ،
يرتجف الشتاء !!

حلب صباح الدين كرندي

في ذا المدى الرجسوة ج من هذا الوجود السرمدي
زخرف وجمل ما تنام من القصور وجود
دنيا الفلود هي الفريخ لمقتري المولد
أما حنينه إلى لبنان وهو طريح غربته فإليك
برسلة منه :

هل عند لبنان أن القلب مكتب
وأن إيعاشا بالنت موشعة
تلاقتنا على شط النوى غير
يقول لي المحب خلد من هواك
فلتسحب على خديك ما نقتس
فيم التجني وءاء النفس غربتها
من كان من شمة أو من عواصفه
يقل جسوة نثار في أصالته
هيات من حسنة الفتان تطببه
واسمه يحد الشعر :

المبقيات أنوع وأجمها
منى ولعنا وإوائنا متسقة
والشعر شابة الأرواح ما خلقت
علي مواب أهل الفن سألته
نعمو الليالي شعوبا في نهارها
« أيوان كرى » سفة الريح واجتبت « سينية » البحر أو بحرته
المال والقدور والاتصال ذهابة
حسب الأدب بان التاج منطبع
عرش الأدب يبري الشمسي معتقد
إما حياة الفنانين ، فإليكم متجسدة بهذه الأبيات

على أروع هرايج ما يكون الشعر وصفاً وتصويراً :
نحن جوب على شوقنا هذا
وتروي الماني من خيرة الفن
تشم النور من مهارتنا
أوصدوا الباب دوننا واتساح
وحملنا الأثقال ننقش في
وصينا الألواح حسي استغامي
وعصرنا القلوب حتى استعالت
وكفنا الفروس بالثوق والتسد
ولغيتنا الأمان نيري من لا
فلا سريتنا الأفسق يفتي
هذه ومضات خاطفة من بروق شكر الله الجبر
وأصداء مكبوتة من رعوته
به قلبه من آمال أناسيت مريرة موجعة في خيبة قاسية
إذا ما أصمته ثانية كلمات قلتها له فغداً عودته إلينا من
ديار القرية :

أيها الملمد الجيب الكريم
أتت ما كنت مسرة في الترواي
فوق كل البقاع من طلع الشمس
نقرا أبداع الحضارات والفكر
أيها الملمد الجيب تلم :
حول عصر من الترواي مرسى
أي شيء جيت أجمل من
فريسا كلنا وآتت القليم
هل لبنان حاجز أو تلووم
السي القسرب الذي تعوم
وما قلل خالما - وبسوم
قل لنا : صادقا وآتت القليم
وجهاد غشاء ليسم
لبنان يسا أيها الغرب القليم

فنتوس الرامي

وطن لا نود عنه بديلا ولو أن البديل كان الجنات
قد نلحنا صغوره وجيلنا نريه ، منى نظامنا ودمنا
حين أن نصال بالأصبع النجم سلك أن نلقا عفتنا
عشا نتره العينون اليه أن لبنان كم يكن لشواتنا
أجل يلج شكر الله الجبر أبواب عبقز وهيته لتسدى
أما وءاءا وجيما !! ولا بأس أن تيسط أناملك معي لتلمس
بعض جراحات نفسه وهو يبكى أخاه مقلدا عام
١٩٤٥ (٢) :

أوصدا كيد الشوى
هيات أرفد بسد
سواي أني لست بسد
إلى قوله متذكرا أن أخاه أشبل على طقوله وهو
يكبره عشرون عاما :

يسا من ريت طلوتي
وسهرت من جوع لدى
وغيرت لي عهد التبا
أيام من شلق الجيما

انتاول القنيا صر
وبلغت إلى قبر أخيه في ظل صفصافة من مدينة
الأموات في سان باولو :

هذي أبراجيج الغسلا
نحو عليك لصوتها
في خاطر الأيام قبرة

٢ - في ١٩٦٧ نقلت رفات الشاعر من سان باولو - البرازيل إلى
لبنان وصار دفنها في جبل إلى جانب كنيسة مار يعقوب .

الكويت

فكان ما شاهدت عيني للفضل عنوانا
فيه العيون وخاط النوم اجفانا
فيه العيون يتابعنا وغدانا
فيه الالف حجرا بله عيانا
مادت باحيائها قاعا وميدانا
في القام اسا وفي الاجواز اركاننا
تاهت باهلها حورا وولدانا
زاد الاديب بها عمقا وتيانا
ان يستبد برأي صال اولانا
اما برمنا ببعض الرأي احيانا
فازددن بالسمع احساسا ووجدانا
في النثر سحيان او في الشعر حسانا
نورا ويرفعها قسدا وميزانا
ما عندها من رفيع الفكر عرفانا
ما اروع النيل في الاهداء انقانا
جادا فكان الجدى شعرا واوزانا
(بنزلة) وهي من تشجيع الحانا
خواء في فلك التجديد كيوانا
حتى تمثل فيه اللطف انسانا
فان قبلت الجدا اولاه شكرنا
اذا قبلت له فضلا واحسانا

ذكرنا يعطر بالإطياب دنيانا
اخوانك العرب اشياخا وشبانا
تفتال بالعلم فوق الدور عمرانا
فسراء تحسبها وردا وريحانا
منها النسائم قد ماتت بشعانا
يلقاء ممن طيها الفواح نشوانا
تولين درعا على الاحداث معوانا
بلل النفيس رايت الصعب قد هانا
في الليل بسند لحنانا باغانا
ذلا ويسحقهم قهرا وخسرانا

ان الكريم نصير الحق مذ كانا
الا مسح التآثرين الصيد الراننا
فليس يرصيك الا القمة الاننا

محمد عبده غانم

كويت قد شاهدت عيني الذي كانا
نهضت بعد رقاد طالما هجعت
وجلّت بعد ركود طالما سكنت
وجدت بعد جمود طالما قبضت
تالقت فيسك افاق مرجحة
وقامت العور فيها وهي ذاهبة
من كل مقصورة بالبشر أهلة
او متندى يجمع الآداب رابطة
من كل اروع تآني نفسه كرما
يلقى النقاش بصدر لا يضيق به
وان تحدث اصغت كل جارحة
كان في برده لما اصغت له
او دار علم يزيد العلم بهجتها
يكفيك ان بها «ضيغا» يضيف الى
هدية من ضفاف النيل رائحة
ما مثله غير رشد الراقدين اذا
لولاه لم احظ بالانقدار تجمعي
ومن فدت علما في الشعر قد بليت
والاممي التي رفعت شأنك
يعطيك فوق الذي ترجوه نالته
كانما انت بالاحسان تفسره

كويت ، ففسك في كل البلاد غدا
مددت كفك بالبلل السخي الى
فكم اجمت لهم دارا مشيدة
وكم بذلت لتطوير البلاد يسدا
في سفح شعان وهو الطود من عدن
وحول صنعاء ما يغدو الازيب لما
وفي فلسطين كم يلقي النضال بما
وان احاط ببذل النفس راضية
يا ليتنا كلنا نجيبا مساهمة
اذن لا ظل عار العرب يرهقه

كويت، سري على ما انت من كرم
وقد عرفتك لا ترضين ان تقفني
قد كان ما كان من بذل وتضحية

عبدن

المعارف العراقية - نحو أربعين عاما - وكانت وفاته بعد نوبة قلبية لازمته ثلاثة ايام .. فترك في قلوب اصدقائه وعارفه فضله حسرة وحزنا عميقين .

وموقفه من الكتابة عن مسكوني وراثته هو موقف الشرف الرضي في رثاء صديقه الكاتب المشهور ابي اسحاق الصايي ، الذي كتب فيه قصيدته الرائعة الدالة :

اعلمت من حملوا على الاسود ارايت كيف حيا حياه الثاني ؟
التي شمنها احمر موافقه ، واغلى ذكرياته عن
صديق حياته الصايي .

وقبيل وفاة صديقي مسكوني بشهور ، طسرا في ذهني خاطر غريب :

- لو مات مسكوني فماذا اكتب عنه ؟

- افلا استعديه جميع كتبه لتكون هي الممول في التاريخ لحياته وادبه .

وكانت قد انقطعت عني اخباره بضع سنين ، وفعلا كتبت اليه رسالة ليس لدي صورة لها ، وفي اليوم الاول من شهر فبراير ١٩٧١ ، وقبل وفاته بنحو سبعين يوما ، جاءني منه الرد التالي بعد التقديمات وبعد التحيات :

« ارجو ان تكتبوا لي باسماء الكتب التي تريدونها ، لعلني اجد لها او بعضها تلبية لرغبتكم الكريمة » .

وكتبت اليه ، اقول له : اني في حاجة الى كل ما يوجر عندهم كتب للافادة منها في بحوث ودراسات . وانتظرت فلم يوصلني رد ، بل كان السرد الذي وصلني هو قبا وفاته ..

واردت الكتابة عنه ، فانظرت ريشا اصود الى القاهرة ، لاراجع مكتبي وما يكون فيها من اشياء عنه ، او من آثار له .

ومضت ايامي في القاهرة ، وعدت الى الرياض ، وانا احمل معي مذكرات صغيرة ، تحتوي على ما يمكن ان احمله معي من ذكريات عن صديق الممر العلامة مسكوني .

لقد خلف مسكوني تراثا وفكرا وادبا لرا وابناء نابضين مشهورين : منهم الطبيبان زهير ولطفي ، والمهندس الدكتور حازم ، وامل ، وثلاثة آخرون .

وخلف لاصدقائه اسمى متجددا ، وذكريات كثيرة وكبيرة .

كان مسكوني امين مكتبة وزارة المعارف العراقية ، وكان وثيق الصلة برجال الفكر العراقي والعربي .. وبعد احالته الى المعاش عكف على القراءة والكتابة حتى توفي في اوائل هذا العام .

وترك مسكوني عدة مؤلفات منها :

١ - سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق في القرن السادس .

٢ - مدن العراق القديمة لدورتي مكاي ، وقيد



يوسف يعقوب مسكوني

العلامة يوسف يعقوب مسكوني

بقلم الدكتور محمد عبد النعم خفاجي

في الحادي عشر من ابريل ١٩٧١ توفي في بغداد علم من اعلام اللغة والادب والثقافة ، هو ابو زهير يوسف يعقوب مسكوني ، الذي كنا نعتز بعلمه كل الاعتزاز ، ونقدر فضله حق قدره ، ونفرح برسائله التي ترد الينا من بغداد فرحنا بكل غال وميز ونفيس .

توفي مسكوني ، فنلقينا النبا بقلب حزين ، وصدر مكتئب ، وحيرة لا تعرف الاطمئنان ، ولمس استطع ان اسك القلم لارثيه ، وكيف لي ان ارثيه ؟
لقد كتبت نبا وفاته لآخرانا الصحفيين ، فنشره في صحفهم بمزيد من اللمعة ، ثم وصلتني رسالة من العلامة المرزوقي ، وفيها كلمة له في رثائه زادني لوعة الى لوعة ، وحزنا الى حزن ..

لقد كان مسكوني ذا خلق متين ، واطلاع واسع ، ومكتبة زاخرة ، وكان حجة فيما يعرض له من بحوث ، وما يتناوله من دراسات ، وكل ذلك قربته من كثير من اعلام الادب ، كالدكتور مصطفى جواد وغيره ، كما كان هو من اعلام تلامذة العالم اللغوي الاب انسانس الكرمل. وقد توفي مسكوني من سبع وستين سنة (ميلاده عام ١٩٠٢) ، وقضى اغلب سنتي حياته موطئا في وزارة

البدوي الملتزم

يا فارسي الاقلام والكتب
من دون ان تحتجج بالتحجب
ولانت مثل الفيت في السحب
من كسل منهر ومنسكب
ايام تنثرها على الشهب
لولاك ظل قططة الحطب
وجلوت فيها ناصع الخشب
للسائرين غسدا على اللهب
والهادرين على ذرى النوب
بالنور احيانا وبالذهب
والكرصات وغزة الادب
من جرمق الامجاد للنقب
في حين لج الناس في الصخب
اسديتها للسادة النجب
وبالفين معالي الرتب
صافي الآرومة خالص النسب
من ارض اندلس الى حلب
والدهر يفجئنا بلا سبب
مسا بين جد منه او لعب
(الي) بهذا جسد منتجب
من خيرة الاحباب والصخب
اطلالة مثلي لوجه

خليل خلالي

ذكراك خالدة على الحقب
يا من حملت هموم امتنا
من خلفك السبعون لاهة
تهمي فتمتلئ النفوس ندى
اذ انتت للامجاد سيدها
كم من ادب كنت محبيه
لهمت امجادا مضية
اجتبتها فكانها شعل
للخائفين غمار محتنا
يا منشر الاداب تكتبها
تبكيك دنيا الشعر قاطبة
تبكي فلسطين التي فئت
تبكي ماتر صفتها عبرا
تبكي ايداي لا مثيل لها
لنابقين على نري وطني
من كل اروع سيد فلن
تبكيك يصرب في موطنها
يا راحلا عنا على عجل
يستبل ارواحها مطهرة
من للاديب يرسل وحشته
انت الذي بالامس كنت له
ما زال رسمك في صناعته

دمشق

الغيسوف الكندي (ت ٢٥٢ هـ) وفيها دراسة عن فلسفته ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة .

٧ - مخطوطة كتاب الفاضل وصفة الادب الكامل للعالم الاديب العراقي البغدادي الوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ، وهو بحث مستقل من مجلة للمجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٥ .

٨ - الالهام والتراويل الارامية والعربية وقد نشر في مجلة المشرق - حزيران ١٩٦٥ .

وقبل وفاته كان يحقق كتابا للشوا في الحكم والامثال بالاشتراك مع أحد اصدقائه .

وقد اقيم للعلامة مسكوني حفل في ذكرى الاربعين على المستوى الشعبي والرسمي ، وسيصدر من وزارة الاعلام العراقية كتاب عنه كما اخبرني الاستاذ شاكر علي التكريتي .

فتحية لفقيد ، ولاديه وثرائه ، ولقائمين باحياء ذكره ، وله وآثاره الخلود .

محمد عبد النعم خلفا

الرياض

ترجمه مسكوني ، ويقع في نحو ٢٠٨ صفحات ، وطبع ثلاث طبعات (١٩٣٢ - ١٩٥٢ - ١٩٦١) .

٣ - الجزء الاول من عقربيات نساء القرن التاسع عشر ، ويقع في نحو ٢٥٠ صفحة من الطبع المتوسط وقد طبع طبعتين (١٩٤١ ، ١٩٤٧) ، ويشتمل على تراجم ضافية لمائشة التيمورية (١٨٤٠ - ١٩٠٢) ، وزينب فواز (١٩١٤) ، ووردة اليازجي (١٨٣٨ - ١٩٢٤) ، وقد قدم له الكرمل .

٤ - رسائل في النحو واللغة بالاشتراك مع الدكتور مصطفى جواد في التحقيق ، وهي ثلاث رسائل - تمام فصيح الكلام لابن فارس ، الحدود في النحو للرمانى ، منازل الحروف للرمانى ايضا .

٥ - فتح العرب للصين المشرق الانجليزي ت. دنلوب ، وترجمة مسكوني ، وفيه حديث من معركة اطلس الفاصلة (١٣٣ - ١٣٤ هـ : ٧٥٠ - ٧٥١ م) التي قتل فيها خمسون الفا واسر نصفهم من الصينيين .

٦ - رسالة الكندي في حوادث الجو ، مع آراء من

أخذ يستعيد في مخيلته ذكرى تلك المحاولات العديدة التي بذلها من أجل السفر إلى فنزويلا ، والتي تكللت جميعها بالفشل ، نتيجة تدخل أمور عديدة فتت في عضده وحالت بينه وبين تنفيذ مخططاته ، في الوقت الذي كانت فيه عربية الأوتوموتريس تنهب الأرض نهبا غير عابئة بذكرى أحلامه الفاشلة .

وكان يجلس قبالة في العريشة - وفي قسم الدرجة الثالثة - شاب أنيق تدل مظهره على أنه عائد من وراء البحار . من أجل هذا ثارت ذكرياته وشعر برغبة ملحة في أن يتحدث مناسبة مما ليخطر بالمفترب بوابل من الأسئلة المختزنة في لا شعوره منذ أن بدأ يرسم خطة السفر إلى المهجر ...

... كم يكلف الطريق إلى السى
مرسليا ...

وهل توجد هناك بوادر تجارية
تبحر إلى فنزويلا ...
وإذا وصل المرء إلى هناك ...
هل يجد عملا .

وهل تساعد العرب بعضهم
هناك ...

هل هناك تمييز عنصري أو ديني .
أنه يريد أن يلتصق أجوبة لهذه
الأسئلة التي كادت أن تخدش رأسه
لفرط ما كان يرددها في ذاته .

وحدثت المناسبة عندما قدم له
الشباب المفترب على حين غرة ،
سيكارة طويلة . وسأله :

هل أنت من بيروت .
فاجابه الشاب البائس في
ارتعاش :

بل من حلب وأنا عائد إليها .
عالم هذه جارة بلدي أدلب ..
الآن فأنت من أدلب ..

بل من ضواحيها ... وقد
سمعت أنها صارت محافظة
فسرت واحتفلت مع الجيران بهذه
المناسبة .

يا للشعور الجميل ..
وتأوه المفترب وهو يعج من

سيكارته ثم قال :

عشر سنوات وأنا في الغربية ،
كانني في الحبس .

ان عشر سنوات تساوي عمرا .
لقد مضت وكأنها عشرة أيام ..
اعلم ؟ ان الاشتياق للأصحاب ،
لاكلة الكبة ، للبقار ، للعدان ، كل
ذلك يجر في صدر المسرء الحنين
والاسم .

اذن يخيل إلى أنك كنت فلاحا
في وطنك .

اجل .. وكنت اساعد أبوي
في أرض لنا قرب ضواحي أدلب ..
تصور الفارق في نمط المعيشة ...
في وسائل العمل .. حتى في التفكير

عائد من هناك

بقلم عبد الرحمن اليك

.. انني هناك أشعر وكأنني أسير
على راسي ...

وصمت الشاب المهاجر بعد أن
استحوذت عليه سحابة من التفكير
العميق ، بينما وجد الشاب البائس
فرصة لأعداد لائحة الأسئلة القديمة
التي قرر طرحها على بساط البحث ،
فمر أن المفترب عاجله بسؤال :

هل كنت في بيروت طلبا للتزفة
والاستجمام .

كلا وإنما من أجل تصوير
الكلبيين .

يبدو أن أجور التصوير عندكم
أغلى .



لا ولكن يبدو أنه لا يوجد عندنا
الات تصوير دقيقة .
ورأيت فترة صمت ثم أردف
المفترب ؟

هل أنت سعيد ...
من أي شيء تعني .
من أي شيء يخطر لك .
كسلا ...

ولماذا لا تكون سعيدا .
لا أدري وأنت ..

أنا سعيد .. فكل شيء متوفر
لدي .. عملة .. وجيران طيبون ..
تصور أن في البناية التي أشرف عليها
يولونيون ومهندسون فرنسيون
وابطاليون واسائذة عرب ..
وهنا قاطعه الشاب قائلا :

انني أود التهاز هذه المناسبة
لأسالك .. هل بإمكان أي انسان
الوصول إلى شاطئه من شواطئ
أميركا الجنوبية بسهولة ...
من أجل الهجرة ؟
نعم ...

ليس في ذلك صعوبة .. المهم
في الأمر هو إيجاد العملة أولا ...
ولكن ماذا تريد أن تصل هناك ...
أي عمل كان ..

اعني هل تجد صنعة ما ..
كسلا ...
ولماذا تعمل في حلب .

كاتب ديوان ..
هذا غير مفيد ..
والتي الشاب نظرة سريعة على
ماشى حياله ثم قال بصوت ينم عن
الحزن :

عملت في البلد معلما في إحدى
المدارس الابتدائية ثم انتقلت إلى
وظيفة إدارية .
فقال المفترب :

ان هذا الذي تمارسه في بلدك
لا يفيد في بلاد أجنبية . تصور أنني
سمعت بوجود شخص في ماراكايبو
.. انه الآن من الأثرياء ... كان هنا
طورنجي .. مجرد طورنجي ..
الآن هل تنصحتني بأن اعلم
الآن مبادئ الطورنو .

الموعود المهجور

مما بين اشواقني وحرمانني
يشغل اعصابني وايمانني
وارتمني في عالم لسان
تدركني فيه .. وتلقاني
لا كان ! بل لا كنت نهواني
صيمتني ، صيمت نيساني

غدا سنتقي - ونسائي
الانتظار المر ينهشني
كم ارقب الاشياء في فزع
غدا سنتقي - وما من غدا
الموعود المهجور يا سيدي
لن نتقي ، لن نتقي أبدا !

ناصر محمود القاسم

الكويت

يعلمني عن استفادته من تخفيض
قيمة تذكرة الانومتريس » .

وحاول ان يقول شيئا ولكنه
عشر .. فنظر الى المخترب فوجده
بصفر على طرف بطاقة عنوانه ...
وبز ركبتيه في غير اكتراك ...
فقال له الشاب :

.. اظنك عائد من هناك ...

.. ومن اين تعني ..

.. اهني ... من هناك من
التشيلى .. من ساحل الذهب ..
او من الارجننتين .

واستدار المخترب صوب الشاب
قائلا :

.. كلا يا اخ .. فانا عائد من هنا ،
من شارع هيد العزيز في بيروت ،
حيث اعمل خادما ومشرفا على بناية
تتألف من خمسة طوابق ، يسكنها
اثنا عشر طيوان .. فرنسيون وطيوان
وبولونيون واساندا عرب ...

وارتمني الشاب البائس .. لا
لهول المفاجأة فقط بل لعبور عربة
الانومتريس في النفق الجبلي الذي
استجمع هدير المحركات وقرقة
العجلات واتقاه جميعا في اذنيه فلم
يعد يسمع حديثا من الاحاديث الى
ان وصل مدينته في الساعة الرابعة
بعد الظهر .

ادلج -
واسترجع الشاب البائس ذكرى
الشظف الذي يعانيه لسم لعل في
ذهنه صورة حياة هذا المخترب
الذي يتمتع بوافر الصحة والسعادة ،
ثم قال :

.. سيدي .. لقد مررت ككل
السرور لهذا التعارف واود لسو
قطعت لي وعيدا بزيارتي في جيب
وهذا عنواني :

.. واسلمه بطاقة مفتونة ثم اودنا :
.. اتني اقدم كفاح الافراد في
سبيل لقمة العيش ...

وتيسر المخترب بعد ان لود
خذه ثم قال :

.. يسعدني ان اتكلم يا اخي قبل
يوم السبت القادم لان بطاقة
الانومتريس التي بعوزني مساحية
للدهاب والاياب وقد استفدت بذلك
من السعر المخفض .

ولاول مرة شعر الشاب البائس
بالدهشة لبعض ما ورد في حديث
ذلك المخترب من امور كان يعتبر انها
تصدر منه على سبيل الخطا .. ثم
تساءل في ذاته « هل يقتل ان
يدخل مخترب كبير مستوصف
الكلية الاميركية بالجنان ثم ماذا يعني
قوله بانه مسؤول عن الخلفات
العامة في البناية ... ولماذا تحدث
من ثراء الطورنيجي ولم يتحدث عن
لواء نفسه .. ثم ها هو اخيرا

.. وكلم عورك .
.. تجاوزت الاربعين .
.. الا تعتقد انه يصعب عليك ان
تتعطف بحياة الدعة والخمول الى
حياة التنكيك الحديث .
.. اعتقد انني لا اجد صعوبة .

.. وما ادراك .. ان ما تريد انت
الآن ان تتعلمه سوف يستغنى عنه
في المستقبل ، فالمعقول الالكتروني
سوف تحتل مكانك وتلقي بك ..
.. اذن هل اجسد فرصة هناك
للمعمل كفنان ..

.. واي ضرب من الفنون تجيده .
.. اجيد العزف على العود بصفتي
كنت معلما للتشيد .

.. هذا بشكل لديك بارقة أمل ..
ولكن ينبغي عليك ان تكون حاذقا فلا
يقتصر نشاطك على الاناشيد
المدرسية .

.. وتعلم الشاب قليلا ثم قال :
.. وهل يجد المرء هناك تضحية
من رفاقة او معارفة او مساعدة من
مؤسسة او اي شيء من هذا
القبيل ...

.. طبعاً ... تصور اتنسي لما
اصبت بالتهاب المران الامور توسط
لي اهالي البناية فادخلت مستوصف
الجامعة الاميركية واجريت لسلي
العملية بنجاح تام وبالجانب .. مع
ان والذي كتب اليي يرجوني
الحضور لاجراء العملية في مستشفى

عبد الرحمن البيك

حطب

الافلاق ، بما هي جميعا محاور ذاته الاساسية ، او جهاته الاساسية الثلاث ولكن ما دعنا بعمد التأسيس وليس التعميم .. فلا بد من الحواجز الدائبة بين كل واحد من هذه المحاور على حدة مع الاشراف بان ياتي كل هذه الزوايا والصلبات جميعا انداك وقدرا تجعل من طبيعة محتوى كل شيء ثوبا فيه من طبيعة كل شيء بلا حدود ، وهذا وحده - اعني الاشراف الاولى بتطبيقه التواصل بسبع همداه - يسطيا عبر الوفاق على حدة مع كل واحد ممن انماطها حريسا ..

إن التناقد في المذكور يجب البيومي ينضى في تصديري على أصالة
الرؤيا وليس على لفظية التشبيه .. أعني أن دخوله على العمل الفني
فيه فسق على الإطلاق نظرية جازمة يراد من وراء أيرامها كسر أفكار
العمل الفني وتبليغ شذله مغزله في زاوية من زواياه العاصية المؤثرة
القابضة السمات .. إن أصالة الرؤيا - وليس لفظية التشبيه - هي
سلاحه النقدي في مواجهة العمل الفني ، بمعنى أن يرى في العمل
والن كائنا جانتنا بطون الحياة من حقن أن نصبح إلى نصبات قلبه،
وأن نرهق الذائنا إلى جده الكوني والعلمي جميعا .. أعني السى
جده الباطني والسلبى جميعا .. فإن ذلك وحده هو التدخل الطبيعي
إلى لقائنا بالآخر .. والى .. حتى العقائد .. لأنه ما لم نعاقي في
العمل خلق وجوده الفني احتياطاً وطرحاً إلى أن نعمل إلى القامصا
المحبية وفاعنا النقرة - فإن هذا العمل يبقى في النهاية دغلاً
شامخاً للإعصار - في حاجة إلى أن يبتذل ملكة الكشف - وقررة الفتح ،
وأكثانية الإتصار - ومن هنا .. فلن - أصالة الرؤيا - اتسى
بمسجل به التناقد في المذكور معجب يجب البيومي تبلى ذائنا الهدى
وأشرف ، والتي عوامدة طبيعه النقد وطبيعة الفن - وأودع استناداً في
أصابع المسرعة الفكرية البائدة من لفظية الحقن - والظلمية إلى إسرار
أعماق المثار بطلان المطالب .

لا يمكن أن نقول إن «أصالة الرواية» هي سلاح الناقدين المذكورين اليوميين وسيفقت إلى مناطق الضمير .. فإن أصالة الرواية هكذا تدرك على كل شيء بقى إلى النهاية حركة بل حصاد .. ولغرض بل لسهولة .. ولكنها حينئذ ليست إلى حائط زلزال .. أو إلى إلى خلفية ثقافية عميقة تعرف حينئذ تكتسب إمكانية الإبداع في عمل ما أن نصيف هذا العمل إلى عالمه الخيالي في عالم الفن والفكر .. إنما العمل ليس العمل في سوابقه منقطعا في اليوم .. وصوابية قراره على ختمية ما يرى العمل من اهتمامات .. إن اليونان مترابح هنا بين مطبخ من أنماط الحركة الثقافية .. إن التمثيل الأول الأوروبي - في التذكور وجيب واحد من كتلة - إنما يطمح التبع إلى قياس الأصول والعرضي في تتبع غايات قديم .. إن قوانين الإبداع تتجلى في بديه .. وتستعين فيما يميل إلى إلى سوف عذاب يغور العمل على أن يوجع بفر ما يشعر به .. وهذا التمثيل الآخر - والتذكور وجيب اليوناني واحد من فرساته - ذلك التمثيل الذي يعيش العمل اليأسية بإصالة - بإصالة الحقيقية - ليستخلص من قلب هذا العمل - وليس من جهة الأكرات - قوانين الخاصة ، وتلائم ذلك في المرونة فيما عداه من أعمال ..

أن دراسة الدكتور البيومي في الجزء الثاني من كتابه «نظرات أدبية» «كثرة غزاة» و«الفردانية» و«عجيب الغرامي» .. تطبيقاً انماطاً تطبيقية تؤكد ما اقترننا منه البداية بأنه منتج النافس وطريقة القاصد ، وقد تطعنا إلى جوار ذلك علمنا آخر من ملاحظ الرجل ، هو جسارة فكره ، واتماداً ليس بكامنتية من أن احساناً بقسامة لا متناهية تملأ وجهانه حيال كل من رادوا لنا الطريق ، وفجروا الثورات في تاريخنا الأدبي ، ولكنه إلى جوار ذلك لا يتلصص إلا بما يرى معاصريه ، ولا يسيو نوعاً من يتألق ، أو مسافة الكس القديم ومعاينة الكباري الحديث دافعا على عسلي ستوى الصواب والخطأ ، فاطلاق في رايه ليس إمكانية البشر على هذه الأرض ، ومن



محمد احمد العزبي

الدكتور محمد رجب اليومى

بقلم محمد أحمد العزبي

بكل المقاييس التقييمية يلوح لنا الدكتور محمد رجب البيومي بالقدرة
واعية الحصن من ملهم الأزمات، متفقد الفكر، متوهج الفكر الوشيان،
ويكاد المقاييس الملوح لنا الدكتور محمد رجب البيومي
فنانا ذات الفهم، عاقل الحرف، مدبر الحركة، عاقل الإبداع
وبكل المقاييس العظيمة كذلك يلوح لنا الدكتور محمد رجب
البيومي علما شامولا، ثقافة، موضوعي، النفاذ، أصيل الطهارة
إنساني المطلق والفرار.

هذه التلاية الرائعة هي ما يشكل في نهاية الامر حركة وجود الدكتور البيومي في عالم الخلق ، او قل حركة الخلق في عالم الوجود. .. ان التلايف في ما يبنى على توحيد الشان .. و يبنى التلايف في على موضوعية العالم .. وليس وجود العالم في على حركة التلايف او توحيد التلان .. ان معاقبة من جود فريد سم بين كل هذه الاعايف .. جعلنا دائما يقوم بينها على مستوى تكامل ان صبح ان يقال .. بعضي .. ان التلايف يتحرك في حتمية احساسه الفني بالعمل الموضوع، ومن حتمية ايمانه بالموضوعية العلمية الواضحة التكون .. وبعضي .. ان التلان يتحرك في حتمية طوفه التقني ، ومن حتمية بيانه العلمي لعالم الموضوع وعالم الالات .. وهكذا الى ما لا ينتهي تتجه هذه المعاقبة الفريدة ، او هذا الجدل العصب بين التلاية الرائعة التي تشكل في نهاية الامر حركة وجود الدكتور البيومي في عالم الخلق، او قل حركة خلق في عالم الوجود ..

على ضوء من هذه الفرضية الصائبة فيما يقبل الى تقدير الحوافز حول شخصية الدكتور البوموي على مستويات ثلاثة .. مستوى الثالث .. ومستوى الثمان .. ومستوى العالم .. وإن كان غزل كل من هذه المجلات من الحال الآخر يبقى في نهاية الامر عملا تصفيا لا مبررا على

هنا فهو يعطي نفسه كل الحق عن كل الجسارة والحق يقال ، ان يعرب
في وجهه من يعطيه ، وان يدفع في صدره من يعصف ، على آسفه كما
أسلمت بفداسة القدم او جبروت النصوص .

ولقد يستبين ذلك في قوله من دراسته الرائعة عن « كثر عزة » :
« .. كيف يكون في منطق الفلاسف كتاب الاحساس يعهد في تسييه من
لزوير واختلاف ؟ اليس فصاره لو كان كذلك ان ياتي بعقل ما نطق
الشيء في القديم وشوقي في الحديث في باب الفلز ؟ فلما نطق آثاره
الباقية باصانته العميقة ، وبتجاريبه الرائعة ، كيف تساق اليه
التهجمات الفظة من عهد ابن سلام الجبجي ، واباسي مبيدة ، واباسي
الفرج ، الى عهد حسين ، دون ان ننقلر يصدق وخلاص الى
رواياته الخائفة (1) » .

وليس الغائب في الدكتور محمد رجب البيومي بالقليل اصالة
وصميمية من التناقد فيه ، ولقد ازم ان الفنان ابيد غورا ، واصنع
تجديرا بما هو اساسا حركة الوعي الاول في ذاته الخائفة ، فلقد يوغل
الدكتور البيومي في متجه التناقد ، ولقد يترقب في غرف اهتماماته
الاكاديمية ، ولكنه يظل بالمرجة الاولى فان الحركة الخائفة فلسفي
مستوى الشعر والتشعر ، ان ذلك قدرة التي يفسد الي رصيده في
حركة النقد وحركة العمل الاكاديمي ولا يتحيف منها كما قد يفيل الى
السادحين والافراد .. ان كل عمل فكري انما يثاق من اليبس من
غرورة كونه دافرا في محور الخلق ، متصالحا مع قوانين الابتكار .. ان
التناقض هو النقد العامل لشمال الديمومة والتجديد يعني دائما
العلم الاكاديمي .. انه بلا تلجج لطافات الخلق والتجديد يعني دائما
في مناقش الخلق نقيضا لذكره ، ولا يجتاز على الذي امكنه الابتعاد .

وشاعرا عرفت الجماهير اول ما عرفت اسم الدكتور محمد رجب
البيومي .. ولقد كان شعره دائما مزيجا من الفكر والوجدان بما هو
واحد من الذين تشكلوا على نمط « فطاني » و « شكري » .. اصح ..
يقال .. ان شعر الطائر في رايه هو الشعر .. وكان شعر عبد الرحمن
شكري في رايه هو الشعر .. وربما عن البعض في اللافت في جدلية
هل هذا صواب او خطأ .. فان هذا المزج غلظت يؤكد القرعية التي
طرحنا في مطالع هذه الكلمات ، وهي ان شخصية الفنان في الدكتور
البيومي تعانق على مستوى صحيح شخصية الناقد وشخصية
الاكاديمي ، بما هي فكرة حين هي شاعرة ، وشاعرة حين هي ناعمة ،
ومستسلمة منها جميعا حين هي في مجال الاكاديميات تبديل الجهود .

ودعوا الى بدء لا بد من التصديق لفصية هذه الجمالية : هسل
الشعر وجدان خالص ؟ او هو وجدان وفكر ؟ لقد مرت مدارس شعرية
جديلة كل الشعر من كل طروسة الفكرية ، وجنت به السى مناطق
البوح الجانبي المتفاني من مناطق الصبح ومناطق الافهام على لطاوت اريد
بينها في هذا الصدد ، فان منى كاسريالية لا يمكن ان يقع على قدم
المساراة في هذه الفصية مع منى كاسريالية الفصية مهما تفرقت
الزوايا ، او تلاصقت النظم ... فهل هذا هو التطلعي الصوابي
لحركة شعرية وادبية تاملت بنجرنا الى مصاف الشعر الحقيقي ؟ ام ان
قريب الحوافر العاجية بين الوجدان والفكر هو المدخل الطبيعي الى
حركة شعرية معاصرة تستطع ان تحمل هومويا وهومو آسانها الحاضر
في خضم هذا الجدل الحضاري المسلك بتقلبات مصر يزحف الفكر فيه
على كل مناطق الاستسلام .

ان آخر اصوات الشعر والنقد على السواء ترتفع هذه التطلعات
طالبة يزود من الفكر في الشعر ، بيزيد من التقييد في فطاسة
الشعر بالوجدان ، فلذا كان القاد .. وشكري .. والملازمي .. هسل
دعوا الى هذه الفصية منذ جيل .. وتشكل من خلال الاستجابة لهذه
الدعوة جيل شاب يلق في طغيته الدكتور البيومي ، فان راية الابداء
في هذه الحركة المضاربة الواوية تعطي القائد الشاعري وصاحبه ..
وكله تعطي راية الاستجابة الحضارية الواوية لجيل الشباب الذي
فهم منهم .. وفهم كما قلت الدكتور البيومي بلا مزايدات .

وشاعرا مسرحيا يجب ان تعرف الجماهير الدكتور محمد رجب
البيومي (2) ، ان مجلة الحركة الشعرية الجديدة او ما نطلق عليه
مصطلح « الشعر الحر » قد اخجل جهودا كثيرة عملاقة في مجال الخلق
الشعري على مستوى تكتيكي يستمد العروفي الفطلي اساسا لحركته
في الخلق ، ان جيل الشعراء الذين يقتربون الشعر المعاصر في القوس
سلاحهم بلا مبرر لهزيمة ، ان حركة الشعر الحر - واتا واحد من
الذين يمارسون الابتعاد من خلالها - لا تعني على الاطلاق لقاء لحركة
الشعر العمودي .. لقد كان من الممكن ان تشكل حركة متجددة
تستغفر كل الطاقات الفظة والدارس واكثر يمكن ان نخرج به من هسله
الرصيد المتناظر من هذا التعدي والاستجابة له .. اعني من هذا
النقل ومن رد هذا النقل .. فحينما يان يجعل العصر الشعري السذي
نعيا عمر البطولة الشعرية ، بما هو ناهض اساسا على جمل فاضل
وليس على مجرد سكونية منتظمة ..

وكنزنا نحن ان قلبه الهوى قد اخجلت بالمثل جانبيا فطينا
من جوانب الفصية وهو جانب الشعر العمودي .. وواكب جانبيا
فطينا اخر بلا مبرر مقول . ولبت تاح امكانيه الووفوف عند المسرح
الشعري في ابداع الدكتور رجب البيومي .. فاني ازم ان حصاما
يعادل معاناة الووفوف الدارس واكثر يمكن ان نخرج به من هسله
الرحلة ، وتلقي به الصود على واحد من البائلين على مستوى الفهم
في هذا المجال .

اما العالم الاكاديمي في الدكتور محمد رجب البيومي فيحتاج
الى وقلة اكثر تامل وارحبا دس ، ان كل الخصائص التي تشكل
الغالب والتناقد تنجم الى جوار الخصائص التي تشكل العالم لصعود
في النهاية هذه التلائية الرائعة التي نسميها الدكتور محمد رجب
البيومي .. ولذا جاز في مجال النقد والائن ان نتناول الوفاهر في
عموميتها او قل في قسمها على وجه اقل ، فانا هنا في مجال البحث
الاكاديمي يجب ان نطرح مبررا ، وان نهدف الكلمات ، ربما لنساو
بين الشكل والمضمون ، وربما لان العديتين ظاهرة ما يطمع بالفروقة
للتلائية الصميمية التي تحكم هذه الظاهرة ، وربما لان منهج الدكتور
البيومي تملكا الاكاديمي هو الذي يفرغ علينا هذا الخلق في تناول
النجاح بما هو اساسا خاضع منهج ومشتعر منهج على السواء .

انني افهم بتعدي اللامع التي تشكل فكر الدكتور البيومي في
مساره العلمي الاكاديمي .. وان كانت هذه الظاهرة غير ماثلة للصبر ..
ولذا كان ما لا يتركه كله لا يترك كله ، فلذلك ان كلامي على وجل .
وليظهر لي التاريخ غروري .. فاسوا من غروري الصمت عن حقل
يجب ان يقال .

ان الدكتور البيومي في ابداعه العلمي يتكا على مسلمات يقينية
ليست وليدة اعتقاد من ، ولما هي وليدة معاناة وكسح وتامل
واكتشاف ، ان « السلمة القينية » هنا لا تعني اصطحاب نظرية
ما والدمول بها الى مناطق الفلم ، فلكه تلك مرفوعة من اليده ..
ان « السلمة » هي سلاحه الذاتي الذي انتصاه ، وربما كان « تعدي
المفاهيم » اول هذه الامتع بما هو التامع الحقيقي لتفانوا الفئسان
والتناقد في شطبة الرجل ، فلذا تعدت من الجراة والركة في البيان
القرآني .. او بلغة الاقتراح ، او الوحدة في السورة القرآنية ، في
الابتعاد والاطباء(3) فلان اول ما يستقطب اهتماماته منذ اليده هو
تعدي المفاهيم ، ولي يقيني ان هذا المنطق في التفكير يعني اول ما

- (1) نظرات ادبية - الجزء الثاني - دكتور محمد رجب البيومي .
- (2) للدكتور البيومي مسرحيتان شعريتان : « ملك لسان » و « الملك الاسود » .
- (3) البيان القرآني - الدكتور محمد رجب البيومي .
- (4) النظر البيان القرآني - فصل « بلغة الاقتراح » ونظرات ادبية
فصل - نصيب شاعر العربية .

حب في مائمه

تبتد ما في القلب من لا عسج الهم
تكون بها الاحزان ضربا من الهم
فتى في ربيع المعسر ماساته تلمسي
لهما الوجه وجه البدر في ليلة التم
ودمع الاسى كالغيث من عينها يهني
بان الهوى لا يعرف الحزون اذ يرمي
فيا وبع قلبي من اذى ذلك السهم
اخفف من وقع المصاب عين الام
واي هوى تسعي اليه بلا عزم
فقدت من بلوانه واهي العزم
ساذكره ما عشت او طال بي يومي

عبد الرزاق الهلالي

هي النفس لا تدري افي الحزن لحظة
وهل ان في دنيا الماسي مواقفها
الى ان رات عيني صبيحة ودعت
رات غداة لسف السواد قوامها
بدت تندب الاقدار حزنا على اخ
فرق لهما قلبي وما كنت داريا
فسمعت نفسي هل اتيت مزريا
ام انسي ناسي دون علمي للهوى
رعى الله ذاك اليوم جمل مصابه
ولكنني مهما تعاطفتم همه

بشناد

احفظه لها نافدا واكاديميا ، ان حب « الجمل الصاعد » يفتنى على كل مؤلفاته ، وهو يؤكد من هنا حقيقتين على مستوى صميمي : الحقيقة الأولى ان هذا الفكر انتقحي بلا حدود ... والحقيقة الاخرى ان هذا الفكر اصيل بلا تهييب ... ان الفكر الانتقحي لا ينسلف دون قضية تثار على مستوى حضاري لان الانفلاق كان آفة الفكر العربي الحديث التي خرجته طويلا من صاينة التطور التكنيكي في شتى مجالات الابتعاذ والتكثف ... ولعل للفكر الاصيل لا ينسل صميمية في هذا المجال ، فان ارضائنا للذاهل امام كل فكر واقد من جهة ، وانحنائنا الرابع امام كل فكر نال من جهة ثانية ، قد اجديه طويلا من نراء الضمنية العربية الماهمة الحياة بالمكانية الخلاق على مستوى محلي وعالمي . ولكننا ظلت مع ذلك صميمة بهذه الامكانية وحسب، ولم نخرج من مجال كونها صميمة الى مجال كونها قادرة على تلجيه هذه الامكانية في افالها المتطورة وفي النظرة جميعا .

فالذا تهنينا الان الى ان « تحديد المفاهيم » و« فوطل القطاع جزء من التليل » ، « ودراسة التماريس الإنسانية » ، « وتعمير التراث » ، والجليل « الصاعد » هي ما يشكل مفصون هذا الفكر الاكاديمي ، فالتنا لا تتردد في النهاية ان يؤكد ان هذه الاساسيات هي ما يشكل مفصون كل فكر اكاديمي يتصدى لقيادة والراء الحركة العلمية ، من متناه الخاص، وفي مجاله التخصصي ، وباسلحته المتاحة ايجابيا وسلبا .

الحق الاول لكم .. ان رصد ملاح هذا الفكر الاكاديمي يوشك ان يكون عشقا احبه بالمثل ، لان من خلال هذا التحرف في فكر الدكتور البيومي افاقا اخلاصا بلا حدود .. افاق الفكر .. وفاق الفن .. وفاق الانسان .. وفاق حيا يوشح كل السارات بيني وبينه بلا حدود .

ان الدكتور محمد وجب البيومي .. هذه التلاية الرائمة .. نافدا .. وفلتا .. واكاديميا .. يقا في النهاية واحدا من اللين انماوا ويسبقون الى شعب هذا مصر ، وواحد من اللين يعطون لنا ، ويوحون من فوق قفاهم بالكاف الواديع .

محمد أحمد العزب

القاهرة

يعني اننا امام ذهنية واعية بهويتها على وجه التحديد . وافضة ان تسير في لزوجا علمية عاجمة مما يلا حياتنا الفكرية في هذا التطور الوجودي الطافح بالقرابات .

وربما كان .. غطل القطاع جزء من التليل « لاني ملاح هذا الفكر الاكاديمي ، فقد يشره حتى الفلب ان يفتنى باحث يتردد مشور من دليل تكاملي في حوار حول قضية ما ، لقد لار في وجه كتب الصيغة حين اكنت من التل باليعطي ، ومن التليل يجانب منه (1) وهذا يعطي محصلة ان هذا الفكر ليس فترا شنت القوى ، شوائها المسار ، وانما هو فكر شمولي متكامل الانساق يتبدى من مقدمة ناهجة السى نتيجة انصح ، ومن دليل صادق الى حكم اكيد .

وربما كانت « دراسة التماريس الإنسانية » في مقابل دراسة التماريس الجغرافية ثالث ملاح هذا الفكر الاكاديمي ، واعني بدراسة التماريس الإنسانية الخصاص النص والبدع والتقلي شروط اتسانية طاء وتقلي ، بمعنى ان يكون النص والتبدع والتقلي دوائر تكاملية لا تنبو فيها زاوية من زاوية ، ولا يتد فيها محور من محور ، ولا يرتقم فيها جدار بجانب من جدار .

وربما كان « تعمير التراث » اي جملة عميريا رابع ملاح هذا الفكر الاكاديمي ، لما لم نستط اخلاصا المعربة على التراث في حركة احوانالته ماذا اذن يكون ؟ ان قولية الفكر في اشكاله التراثية اتواء الى ارض خراب ، انه حكم جاني ودعوسوي على تراثنا بالبور ، لان التراث الذي لا يلهم جديدا يتكسر بالمعاد اتما هو تراث قاعد متيسس ، وليس كذلك تراثنا على الاطلاق .. وهذا .. ما ارتفته في رحلته الدكتور البيومي من اول الطريق .

وربما كان « الجمل الصاعد » - تليق الجمل الدالري - خاص ملاح هذا الفكر الاكاديمي ، واعني بالعمل الصاعد ان يستحيل الحوار الى بناء عضوي متنام حاد الى تكامل متشود وليس مجرد حركة دائرية تقرب باجتماعها في شتى المصطلحات دون ان تصل في نهاية الامر الى شيء في حركة كونها جدلا خورا يفتنى نعمه الى نقصاته ونقصاته الى نعمه هكذا بلا قرار . وفي كل ابداعات الدكتور البيومي التلابة والوضوحية دليل يؤكد هذه القضية ، وآلف شاهد على

تاج الروس ولسان العرب ومن اللفة استعمال كلمة (عجوز) للرجل
أيضا ، وقالوا بأن استعمال كلمة (عجوزة) قد سمع عن العرب ،
ولكنها لينة رديئة قليلة . وجمع العجوز : عجائز وعجول (بضم فاء)
وعج (بضم فسكون) .

وقال الأزهري : تقول لامرأة الرجل - وإن كانت شابة - هي
عجوزة ، وللزوج ، وإن كان حداثا - هو شيخها .

وقد ذكرت المعاجم أريمة وتسمين معنى لكلمة (عجوز) ، وجاننا
صاحب التاج بقصيدة واحدة للشيخ يوسف بن عمران الطليبي أورد
فيها واحدا وتسمين معنى لكلمة (عجوز) ، ويقول بسان كثيرا من
الشعراء جمعوا تلك المعاني في قصائد كثيرة حسنة .

وأنا أقول أن تسمي الرجل المسن هرا أو شيخا . ويجب أن
لا نلتجأ إلى استعمال كلمة (عجوز) للرجل ، و (عجوزة) للمرأة ، إلا
عند الضرورة القصوى .

أشد بنفسه

ويقولون : أشد فلان بنفسه ، وفلان متد (بتسيف الدال في الضامين)
بنفسه . والصواب : أشد بنفسه ، أو متد بها (بتسيف الهمزة)
فيهما) ، أو متد على نفسه .

أما الفعل (أشد) فمن معانيه :

١ - صار ممدودا .

٢ - أشد الأمر تجارة : حسبه وقته .

٣ - أشد الشربة (بفتح الهمزة) : أحضره .

٤ - أشد للشربة : قويا له .

٥ - أشد المرأة الخلفة : دخلت في أيام عدتها ، وهي أريمة
أشهر وعشر ليال .

٦ - أشد المرأة : بدأت أحداها على بلعها الذي مات ، ومدة
أريمة أشهر وعشر ليال أيضا .

مصغف

ويقولون : الذهب معدن (بفتح الدال) نفيس . والصواب : الذهب
معدن (بفتح الدال) نفيس ، أو فتح الدال ليس بثبت . وجمع
معدن : معدن . والمعدن هو :

١ - المكان ثبت فيه الناس .

٢ - مكان كل شيء يكون فيه أصله ومصدره .

مساه صلب

ويقولون : شرب ماء طيبا (بفتح فسكون) . والصواب : شرب مساه
طيبا (بفتح فسكون) ، أي : طيبا لا طويحا فيه .

والماء الصلب (بفتح فسكون) هو الذي يكثر فيه القذى والطحلب.
راجع الآية ٥٢ من سورة الفرقان .

مرب الكتاب

ويقولون : عرب (بتشديد الراء) فلان الكتاب . والصواب : ترجم
فلان الكتاب ، لأن التعريب هو نقل الكلمة بلغتها من لغة أجنبية إلى
اللغة العربية . كقولنا : أوتوموبيل وبسكليت . بينما تسميهما
بالترجمة : سيارة ودراجة .

المصرب

ويقولون : قال العرب العجم . والصواب : قالت العرب المعجم ،
لأننا إذا جئنا بلفظ العرب (بفتح فتح) والعرب (بضم فسكون) ،
كجبل من الناس ، كان هذا اللفظ مؤنثا .

العربون

ويقولون : استأجرت منزلا ، ودعيت لمصاحبه عربونا (بفتح فسكون) .



محمد المدني

معجم الأخطاء الشائعة

بقلم محمد المدني

حق میده

ويقولون : حق میده فهو متوق . والصواب : أثنى میده فهو : متق
(بضم فسكون ففتح) وعتيق ، والجمع : متقاة (بضم فتح) ، وامة
(بفتح فتح) حقيق وعتيقة ، والجمع : حقائق .

أما الفعل حق (بفتح فتح) فهو لازم . نقول : حقيق الصيد
يخرج من الرق) يثقی (بفتح الاء) حقا (بفتح فسكون) ونقضا
(بفتح فسكون) ، ونظا ونظافة (بفتح الين فيهما) فهو متيق
وعاقي . وجهه : متقاة (بضم فتح) . ومن معاني عقم (بفتح فتح) :

١ - متله : عقمه .

٢ - متقه : أصلحه . (متد : حق : صلب) (بفتح فصح)
وهو لازم .

٣ - حق الفرس : تقدم في السیر . وفرس عاقي : سابق .

٤ - حق وعق (بفتح الاء وضمها) : صار قديما .

٥ - حق (بضم الاء) جلده : رق .

أما الفعل أثنى (بفتح فسكون) التحدي ، فمن معانيه :

١ - أثنى فرسه : أمجله واتجاهه .

٢ - أثنى موضعه : حازه فصار له .

٣ - أثنى يمينه : ليس لها كرامة .

٤ - أثنقه : أصلحه .

عجوز

ويقولون : إن كلمة (عجوز) لا تطلق إلا على المرأة الهرمة . وقد اجتاز

السابق . ومعنى قولهم : هذا الشيء غاية - هو انتهى هذا الجنس ،
أخذ من غاية السبق .
٥ - الطير المرفوف (مجاز) .
أما جمع (غاية) فهو : غايات وغاي .
وتصغيرها : غيية (بضم فتح تصغير) .
والنسبة اليها : غايي .

انحدق عليها صلا

ويقولون : انحدق عليها ملا كثيرا . والصواب : جاد عليها بمال كثير ،
لان (انحدق) فعل لازم ، صناد :
١ - انحدق الأرض : اخصبت .
٢ - انحدق المطر : كثر قطره .
٣ - انحدقت العين : فاضت وكثر مؤها .
أما الله انحدق (يتحنن) ، فهو الله الكثير (راجع الآية ١٦ من
سورة الجن) .
والفعل هو : انحدق (بفتح الدال) ينفدق (بفتح الدال) انحدقا
(بفتح فتح) فهو انحدق (بفتح كسر) .

اكل لذه بعد صلاة الظهر

ويقولون : اكل لذه (بفتح اللين) قبل صلاة الظهر . والصواب :
اكل لذه قبل صلاة الظهر . واللفاء (بفتح اللين) هو خلاف طعام
المناء (بفتح الميم) ، الذي نالته في الضحى . وجمع اللذاه : اللذية ،
وجمع المناء : منى . راجع الآية ٦٢ من سورة الكهف . وقد اطلق
جميع اللغة العربية الفصحى كلمة (اللذاه) بفتح اللين ، على وجبة
الطعام .
أما اللذاه (بفتح اللين) فهو كل ما يقتل به من طعام أو شراب .

نرب عن وقته

ويقولون : نرب عن وقته . والصواب : نررب (بضم اللين)
فلان ، أو : نررب فلان ، لأن معنى الفعلين (نررب) و (النرب) هو :
نزع عن بلده أو وقته . وقد جاء في رداء القنبي لجذته :
شرب لا مستظما غير نفسه ولا قابلا لخاله حكما
ومن معاني (نررب) أيضا :
١ - أنى من قبل (بفتح فتح) الرب .
٢ - انتمسك .
ومن معاني (النرب) :
١ - النرب الرجل : تزوج إلى غير القاربه . وقد قال رسول
الله (صلى) : انربوا لا تسوا (بضم فسكون فسم) أي : على
الرجل أن لا يتزوج القرابة القربة لئلا يبغى ولده صاوبا ، أي صيف
الجسم . وهذا ما يشير به اغلب الحديث الآن .

مشهور بالخش

ويقولون : فلان مشهور بالخش (بضم اللين) . والصواب : مشهور
بالخش (بفتح اللين) . والرجل الذي يخش : يقال عنه : هذا رجل
خش (بضم اللين) ، وهؤلاء رجال خشون ، أو : هو خش (بضم
اللين) وهم فحشاء (بفتح اللين والشين) وفشاشة (بفتح اللين
وتصغير اللين) .
وفعله : خش يخش (بضم اللين) خشا (بفتح اللين) .

على الآباء

ويقولون : على الصلبي فلان أبناء الأئمة التتالي العربي . وهذه
متكوفة حرفيا عن الانكليزية . والصواب : ذكر الصلبي فلان بالتصغير
أبناء الأئمة التتالي العربي .

صيحا - لسان

محمد المدني

والصواب : فصحت له عربونا (بضم فسكون) ، أو عربونا (بفتح فتحه)
أو عربنا (بضم فسكون) . ويجوز أن تبدل مينهن همزة - وحكى ابن
خالويه أن الهمزة قد تحذف ، فيقال فيه اليربون (بفتح فسم) ، كانه
من ربن (بفتح الراء) .
أما الاسم فقد قال عن (عربون) : أنه اعجمي عرب ، وجمعه :
عرباين .

وقال الفراء : اعربت العربا ، وعربت تعربا : اعطيت العربان ،
وجيز صاحب اللسان الفعل (عربن) .

عرس الرجل

ويقولون : عرس (بتضيق الراء) الرجل ، إذا دخل بامراته عند
بنائها . والصواب : اعرس (بفتح فسكون فتح) الرجل . وقد أكرر
ابن الأثير عرس (بتضيق الراء) ، ونسبه الجوهري إلى العامة
وأجاز التهذيب : اعرس بأهله وعرس (بتضيق الراء) بها .
وأنا أرى أن نعمل استعمال عرس (بتضيق الراء) بها ، وسم
جواز ذلك ، خوفا من أن يثبت ليس بين عرس (بتشديد الراء) ،
التي يقول التهذيب بأنها فصيحة ، والفعل العامي ، الذي تلفظ العامة
سبينة صادا .

عرس

ويقولون : فلان عريس . والصواب : عروس أو عروس (بفتح اللين
وصحفا) . وهما عروسان ما دامتا في اعراسهما ، هسم عرس (بضم
فسم) ، وهن عراش .
وكل من الذكور والأنثى عرس (بفتح فسكون) ، وهما عروسان
(بفتح فسكون) . والجمع : عراش .
وأنا أفتتح ، لهذا للكتابات ، أن تجاري العامة في تقول : في
السيارة عريس ، إذا كان فيها الرجل ، أو : (العروسة) إذا كانت
فيها المرأة . أما صغرا لا نخشى حدوث اللبس ، فتقول : عراش
العروسان ، أو سافرت العروس ، أو قبل العروس .
لما هو رأي مجامعنا اللغوية في هذا الاقتراح ؟

عرش الحديث

ويقولون : مدح شعره في عرش (بفتح اللين) حديثه فمن الشراء
المعاصرين ، أي : وسف حديثه وأثابه . والصواب : في عرش (بضم
فسكون) حديثه ، أو في عراش (بضم اللين) حديثه . أي : في ثنائه
أو في معظه .

عرش الحائط

يقولون : اعرس به عرش (بفتح فسكون) الحائط . والصواب :
اعرب به عرش (بضم فسكون) الحائط ، أي : اقرعه حيث وجدت
منه أي ناحية من نواحيه .
ومثله عرش السيف : صلحه ، وعرض القلق : جالبه . وعرض
البحر أو النهر : وسطه .

نودجات من حرف اللين

في اللغاية

ويقولون : هو لبي اللغاية . وهذا تعبير غير عربي ، والصواب : بلغ
من اللغاية اللغاية ، أو : هو لبي جدا ، أو : هو لبي جد لبي .

ومن معاني اللغاية :

- ١ - الراية .
- ٢ - غاية الشيء : مداه والصاه ومنتهاه .
- ٣ - القصة التي تصاد بها الصائغ .
- ٤ - قبة تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة اليه ، ليأخذها

احيا في الموت

كم كنت الويل بها آه كم لاكتني
مالا يا ركن الزنزانة
اخبرني بصر لي الآتي
واداوي آه جراحتي
تندمل وترجع تنكا
نبض ملعور بجراحي ... هلا بهذا
سوط ويلف على كتفي
انسى الذكر يا لهفي
لو اذك تدرين باتي حتى اسراري لا اخفي
اجلد واتسم على حنفي
وافيق وباني جلادي ...
ميلاد الصبح وميلادي
لا ادري السوط وما يخفي
افهم وتلف على كتفي
انسى اذكر يا لهفي
اني اهو الك لا يكفي ...
عربي يهوى هل يكفي
تبقي من ارضي هل يكفي
قد قلت احب جدائلها وانا اكبار
رعناء قبضه جلادي
وكاني سندان الحديد تشرح راسي يا نفسي ... الا الاكبار
والآن وداعا ولقائي بلقائه على الصبار
يلقاه مع الريح الناري
يلقاه هناك بزيتوني
يلقاه قريبا وبعيدا خلف الاشجار
يلقاه بكل فدائي يطل مغوار
يحديث الحق بثورتنا ... بغم الاطفال
يحديث الفجر على دربي ... بغم السماء
في الباقى ان تمشي عني ... باقي المشوار
واخيرا علرا يا وعدي ... جسدي سيواري في لحدي
في اظهر ارض في ارضي ... او يقدف للعقبان
فخذي من اسخى اشواقي
وحشني والنفس الباقي ... صدق الاشعار
زاد الاسفار خطي رايه
وخذي منشور كفاحاتي ... كوني اعصار

فرج بيرقدار

حمصي

اودعت هدايا فالتمعت في الافق النار
ابصرت بريقا يهديني حزن الاشعار
فذكرت عيون المحبوسه
وذكرت وداعا يا نجوى ... بلقاء صار
عينها شجعت تصميمي
وتعود لتسبك في النار لحو العار
لاقول آتيت ففصمتني
بالروح آتيت ففصمتني
واتيت بلعنة تشرين
ضمي ... فرضاؤك يحييني
آه وشغايا ترديني
تبكي استشهادي تهديني ... عمرا بالفار يدار
احيا في الموت ونفصاتي ... اغنية الاحرار
لكني سوف اعود ... فطلي هناك وعود
ان ارجع بالليوم ... لعيون حبيب سود
ان ارجع بالافندار
وسلال من صبار
لادق على باب الغالي
لاطل هناك من التالي
والقول مكاني لا يبقني مني خال
لادق على الاوتار
اوتار الحب وسوف اعود
او ... لا ... فاكون وقود
للفتح وللثورة ... نافوس او منبر
لكني سوف اعود
والنف الاوغاد وآه احذية سعر سود
داست لي راسي فانتحني اعلى قد خاب
ما عاد سوى ربح هوجاء يدق الباب
ويسل سكون الليل غراب
فانتحني حبا لا يذوي ... وذوي
وانتحي نسما غاب
ابكي للصدق تمايلا تبكي الاحباب
وهنا سادون آهاتي
فنهاية ايامي تبدأ ... وسيط الفدر تواسيني
فاقبل جدران انيني
آه يا ماء الزنزانة
آه يا غدر الزنزانة

عيسى البندك - محبي الدين الحاج عيسى

بقلم الفقيه البدوي المقيم

١ - عيسى البندك

ولد « عيسى » في مدينة « بيت لحم » بفلسطين عام ١٨٩١ وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية وفي كلية الفريز ببيت لحم وفي عام ١٩١٢ استكمل دراسته الثانوية في كاتبة القريز بالقدس . وبينما كان عازما على الالتحاق بجامعة مونبيلي بفرنسا لدراسة الطب اندلعت نار الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ولم يكن يومها في سن الانخراط بالخدمة . وتغادى للولايات والاصحات اشار مدير ناحية بيت لحم . وكان تركي الأصل ، وله الفريز ببيت لحم وكان صديقا لبر الناحية ، ان يتعلم « عيسى » فن المخابرات المتفرغية على احتمال اطفالة سني الحرب ، فعهد « عيسى » بهذا الاقتراح ودخل مدرسة خاصة بالتخلف في القدس واحرز الجائزة الأولى وعينه مديرية المتفرقات في بيروت مدبرا للتخلف في « صافيتا » من اعمال محافظة اللاذقية بسورية . وعند وصوله الى دمشق علم انه قد عين مدبرا للتخلف في مدينة حمص فلصدا وحل صيفا على للفوق له اطران اتنايسوس عطا الله والد العلم في محافظة حمص ومؤسس « الكلية الأرثوذكسية » في حمص . وبعد شهرين من مزاولة العمل تلقى وباء الكوليرا في المدينة ولزها منزلا منزلا فهرب « عيسى » الى دمشق بلا ان رسمي وجازف بولايته . وهناك استمداء المرحوم محمد شاتيل مدير البرق والكهرباء في سورية وابان له خطورة عمله الذي قد يفسر بالحيانة للثورة . وهذا جزاها الاسم . لكن « عيسى » لم يستجب لهذه النصيحة واخرا عين مامورا للتخلف في مدينة السلط بالاردن وظل في عمله هذا الى تشرين الثاني ١٩١٧ لم عين مدبرا مسؤولا لادارة التخلف بالقدس . وكان مخلصا في السر والعلن للدولة العشمانية ايمانا منه بانها حامية مدبري العرب من اخوات المستعمرين وان بدا فيما بعد انها كانت اشد وبالا على العرب من المستعمرين !

وليت « عيسى » في عمله هذا الى اتساع من تكون الاول حسن عام ١٩١٧ . وهو اليوم الذي دخل فيه الجنرال الثاني القدس . فلذلك من عمله وعاصر التعليم في كلية الفريز ومدرسة السوردم الأرثوذكسي بالقدس عام سنتين وفي ١١ ايلول من عام ١٩١٩ اصدر من المرحوم حنا عيسى ذكرت مجلة « بيت لحم » التي عاشت حتى عام ١٩٢٠ لم اصدر جريدة « صوت الشعب » وقد صدر العدد الاول منها في ١١ ايسار ١٩٢٢ واستمرت هذه الصحيفة الوطنية تصدر حتى عام ١٩٥٧ وكانت متبرا حرا للخدمة العربية عامة والفقيرة العربية الفلسطينية خاصة وقد اظهدا ارباب الافلام الحرة صرحا لتجاوز الاستعمار والصهيونية وكشف صاحبها الاطراح التي سيواجهها العالم الغربي من محيط الى خليج اذا ما استمرت الهجرة اليهودية و مشروعة وغير مشروعة . في تفهنا ... وكانت مقالاته الافتتاحية من اروع ما خلت الافلام العربية في محاربة الانتداب والصهيونية . وم نيه « عيسى » العرب بقلقه ولسانه الى مخططات اسرائيل التي تدعمها القوى الامبريالية . وتنفذها الصهيونية العالمية . وم مرة عطل الرقيب الاجنبي هذه الصحيفة

الوطنية جزاء ما كان ينشره صاحبها من حقائق حول غزو اسرائيل على يهود فلسطين وطرد العرب اهلها الاصليين ليعيشوا طابرين وسفارة عام في الصحراء ! حتى ان يد الرقابة الانكليزية لم تتورع ذات يوم عن تعليق « صوت الشعب » لتشرها مقالا مدبرا لصحتها الرابعة بقتل المرحوم انطون لولس تحت عنوان « بقة ! » .

وفي عام ١٩٢٠ كسى « عيسى » « النادي الادبي » في بيت لحم وقد اصبح بهتة وصالته مع ابناءه وساسة العالم العربي تزداد سياسية وادبية وفي هذا العام انتخب ممثلا لقضاء بيت لحم في « الجمعية الاسلامية المسيحية » التي ترأسها المرحوم عارف باشا الدجاني ولقادت مظاهرة عربية صاخبة ضد اعلان الوطن القومسي اليهودي بفلسطين فقام « عيسى » خطيبا في التظاهرات وارتجل خطبة زادت النار غريما ... وفي هذه المظاهرة اطل المفوق له موسى كالم باشا الحسيني من شرفة بديلة القدس . وكان رئيسا لهما . وخطب محييا ومؤيدا للجماهير في شجب الاستعمار والوطن القومي . فكانت هذه الخطبة سببا في عزله من قبل حاكم لواء القدس السيد ستورس وتعين المفوق له راقب باشا النشاشيبي رئيسا لبلدية القدس . وفي عام ١٩٢١ تالت « اللجنة التنفيذية العربية » في فلسطين برئاسة كالم باشا فاتنخ « عيسى » ممثلا لقضاء بيت لحم عند تأسيس هذه اللجنة حتى الغاء اربابها عام ١٩٢٥ .

وفي عام ١٩٢٦ انتدبت « اللجنة المركزية » في القدس مع الابرة عادل ارسلان الطواف بالجنوبي العربية في الامريكيتين للخدمة لقمية فلسطين وجمع الاموال لها . وهو الذي يحسن ست فئات هي : العربية والتركية واليونانية والروسية والانكليزية والاسبانية .

وانتخب « عيسى » رئيسا لفرع الشباب الاول السلي في « سينا الصحراء » . كما انتخب رئيسا للجمعية العربية الارثوذكسية مدة سبع سنوات ورئيسا للجنة الدفاع عن حقوق المهاجرين الفلسطينيين .

وفي عام ١٩٢٩ دخل « عيسى » الانتخابات البلدية في بيت لحم وقد اسفرت من احرازه القرية الاصوات فحين رئيسا للبلدية وتكرس انتخابه لرئاسة بلدية بيت لحم حتى عام ١٩٥٧ . وفي الثامن عشر من حزيران ١٩٢٥ تالف في القدس « حزب الاصلاح » برئاسة المفوق له الدكتور حسين فخري النخاسي فكان « عيسى » من مؤسسي هذا الحزب .

وفي عام ١٩٢٦ فوت « اللجنة التنفيذية العربية » يوم ١٤ آب ان يطرح من يشاء . وكانت الثورة الفلسطينية مندلعة في روابي فلسطين والموازي . للذهاب الى البراق والتشريف لاداء قسم الامة يمد الترفيع بهذا المكان الاسلامي العظيم القدس . فتوقع « عيسى » والمروحيون : حزني عيد الهادي وغمي منم وغم الصالحين بالانفصال للذهاب الى البراق الشريف . فبادروا مكاتب « اللجنة التنفيذية العربية » الى حائل البراق . وكان اثير الرصاص بلعل في اجساد الكدية القديمة . وكانوا يتعمرون الطرابيش . وكان يوم ١٤ آب عيد غراب الفيلك متد اليهود . وولف مئات منهم يعقون رؤوسهم بالانفصال الاسلامي القدس . وما ان اظلت الطرابيش العربية الازرية حتى اركنوا الى الفرار . ودارت زخومهم عن الافكار . وولف « عيسى » ليؤدي قسم الامة بصوت جهوي يسمعه الجسموع الفكرة فغل . وتوقع الحوامين المليون في مكاتب « اللجنة التنفيذية العربية » القتل لهم . ولا عادوا اليهم احاطهم كما احاطوا الجماهير الصاخبة علما بما تم فتلوهم بالتسليق والتهافت !

وفي عام ١٩٢٧ ادى « عيسى » بوصفه رئيسا لبلدية بيت لحم ورئيسا للجنة الدفاع عن حقوق القترين الفلسطينيين شهادة قيمة امام اللجنة الملكية التي زارت فلسطين للبحث في قضيتها المشاكلة . وفي عام ١٩٢٨ انتدبت « اللجنة العربية الارثوذكسية » بالقدس الاستاذ البندك والمرحوم الفوري نقولا الفوري والمرحوم بطوليجيمان

لقائبة الملك فاروق وذلك عند العزيز آل سعود لشرح قضية فلسطين بمناسبة اجتماع الثلاثة الكبار تشرشل وستالين ودولوزف .

ومند انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في 14 أيار 1948 حتى توحيد صفتي الأردن في 24 نيسان 1950 ترقم « عيسى » فكرة لدول القدس مسطحا وقررا من الزعم العربي المتلاحقة « ولا جاءت لجنة « الرج » الى مدينة بيت لحم قابل رئيسها واضلوعها الاستلا بنقد في مكتبه برئاسة البلدية واستمعوا التسي رابه في القميص الفلسطينية لتصيللا فقلل رئيسها السيد « السرج » أنه سيشر في تقريره الذي سيراه الى المجلس الامن انه لم يستوب قضية فلسطين وقلعها كما استوعبها من رئيس بلدية بيت لحم . وكان فنصل فرنسا وممثل البابا في القديسة المقدسة يؤيدانه تاييدا مطلقا في مشروع تدويل القدس ، وعلى توالي الايام تراجعا من تاييده وهنا دعا الى مؤتمر من دورير بيت لحم في قاعة المجلس البلدي وقال لهم بصراحة القمصودة « انني مستعد ان اطلق آخر رصاصة من فوق قوس المهد دفاعا عن مشروع التدويل ، واود ان اصارعكم بان فنصل فرنسا وممثل الكرسي البابوي قد عليا من تاييد المشروع فطمكن ان تقررنا ما نتشاورن ! » وهنا قرر المجتمعون المدول من القصر وزادوا عمان ، وعسى رئيسهم الاستاذ بنده ، وكاشفوا المظفور له الملك عبد الله بذلك !

وفي عام 1950 انتدسته السلطات الأردنية مع الاستاذ احمد طوقان وفدا للام المتحدة ، وكان صديقه المرحوم الدكتور محمود عزمي ، رئيس الوفد المصري قامة الامم المتحدة ، قد قابل « عيسى » فور وصوله الى نيويورك وهمس في اذنه ان الوفود العربية في الامم المتحدة تهتم الوفد الأردني بانه وقد جاء للتخريب ... وجصسه بوزير الخارجية المصرية الدكتور محمد صالح الدين وشرح له « عيسى » موقف الأردن شرعا وفي الكلاية ، ومن يوم ابرق وزير الخارجية المصرية للمظفور له النحاس باشا بجلاء الموقف الأردني .

وفي سيورد زان الاستاذ البندد اكثر من مرة الكوديتال (فيمنكا) وشرح له اخطار الصهيونية العالية على المسيحية ، وقات مرة قبال الكريستال للاستاذ بنده وهو في زيارته : « يعلت ان الكريستال في الامم المتحدة قد ابرق لوزير الخارجية السيد ايمان بوجوب سجيح من الوفد الأردني لان البريطانيين يخشون وجوده في هيئة الامم » ولم تعي اربع وعشرون ساعة في استمعي « عيسى » الى عمان ، وبعد فترة وفي المرس ... هو ان السويد ستقدم مشروعا ليويد مشكلة القدس وان بريطانيا ستقبله وتأيده ، فغشي « طياحو » هذا المشروع ان يفسده عليهم الاستاذ بنده .

وقبل سفر الوفد الأردني الى نيويورك اوصى المظفور له الملك عبد الله بن الحسين عضوي الوفد الأردني بالسعي للحيث تصبيع الأردن علوا في هيئة الامم المتحدة ، لكن السيد فيشنكي ممثل الاتحاد السوفيتي في هيئة الامم كان جارعي هذا الطلب فنقتل المحاولات البلولة ، واخرا هيا الدكتور محمود عزمي لقاء بين الاستاذ بنده والسيد فيشنكي في منزله وقد صارحه « عيسى » بقلوبه : « في كل مرة نقول يا سيدي ان الأردن مستمرة بريطانية ... وتاكيد يا سيدي انها ستستمر بريطانية .. طالا عسي خارج الاسم المتحدة ... فلذا اصبحت علوا في المنظمة العالية يمكنها عندل ان تتحلل من القيد والمنقوض ! »

سمع السيد فيشنكي هذا الكلام الصريح ففتح بالحجج التي عندها الاستاذ بنده وقال : « سلايد طلب صوبية الأردن للاسم المتحدة ، لكن لي رايأ قد يملك اذا ذكرت لي في مرضي حديثك التكم معاش العرب كيمت النار اذا رغعت في الجيب ستفرق الجيب وما تحشا ! » فجاب « عيسى » بتفاسكا : « ستعجب عند اي عند يوم تاح لنا القرض الزواني ! »

وفي عام 1951 انتدبه المظفور له الملك عبد الله مندوبا فوق امانة للعبة البابا بيوس الحادي عشر والملك يول ملك اليونان فقام

بالهمة التي كلف اداها خير قيام ، كما انتدبه في العام المذكور لزيارة الجوالي العربية في امريكا اللاتينية لشرح اسباب النكبة الفلسطينية الاولى .

وفي عام 1951 عين « عيسى » وزيرا لموضا الاردن في مدريد حتى عام 1954 وخلال هذه الفترة توطدت صلاته بكارا المسؤولين الامسيان فهدد لدعوة الاستاذ احمد الشكري ممثل امين الجامعة العربية ، كما مهد لمصالحة زعيمه مراشني الذين كانوا في حجة وعلى راسهم الاستاذ علا الفاسي والالة سواه انتظام الذي كان قائما يومئذ بينهم ورسم السلفات الاسيابة !

وفي اعقاب عام 1954 عين الاستاذ بنده وزيرا لموضا الاردن في جمهورية التشيلي وظل يشغل منصبه هذا حتى عام 1957 ، وقد ادى خلال عمله بالدبلوماسية هذا خدمات للقضية الفلسطينية والجاليبة العربية المنتشرة في صفات الباسيفيكي وكان في نيته العودة الى الاتصال بالتجارة من فلسطين ليضدها بقلبه وقلبه ... لكن نكبة العرب في الخامس من حزيران 1967 حالت دون مودته فظل في مجرة النالي السخيق يكي وثقا مضويا ، وشيا مطورا ، وشرا مطورا !

نموذج من ترته : انتشر الاستاذ بنده كصاحب قلم سيال ، واسلوب متعال ، وكطبيب ملوه عرقته منابر فلسطين والتشيلي ، وقد تفرجت طالات قلبه في الانتداب التي كان يرسلها عسلي صفحات جريده « صوت الشعب » وعلى صفحات « السياسة الاسيوية » ، كما نشرها بتر صديدي كان ينشره على صفحات مجلته « صوت السلم » لكن ناي الفادر ... وشط الزار ... بيتنا وبين مجبوعات « صوت الشعب » ومجلة « بيت لحم » القافية في احد اديرة بيت لحم او في احد بيوت عشاق الادب من ابناها ، حلا دون وصولنا الى القصائد التي كانت تنشرها « بيت لحم » بتوليع « عيسى » ، ولا زال الخاطر يذكر فصانه من نغمة كانت تنشرها مجلة « الزهرة » الصيلاوية لصاحبها المرحوم جدي البحري وكان مطلع احداها « لمعرف ما داعي الهنا حسن ظنه »

واتي نحن عليا انك علاج من شره وتنسره بسبب النكبات التي عصفت بحرب فلسطين فلا يولتا ان نلثت الرسالة التالية كنموذج لنشر الاستاذ البندد التابع من قلب كبير كل صاحبه حليا بالراسلثة الي حليا ، وفي لالة اني تصدع منها ! وقصيدة وجديبة بالفتوان المذكور اعلاه :

لقد مارست الصعافة خلال خمسة وللاين عاما ، كنت خلاهما مسجلا لاحداث ، وراويا لوقائما ، وسعلا لاسياها ، ومنحايلا علس اسرارها ، في حيز ادراكي المصود ! وكثيرا ما اخطأت الزمان اكان الجو السياسي الذي يشعاه في تلك الحليلة العاتية من الزمان مليشا بالؤامرات الشيطانية الفادرة ، والتي كانت في معظم الاحيان تتجاوز افق التصويع السياسي ، ضللا اليها بلاء البرتجال وسورة العاطلة وانائية معطلة تستطي وهي على حضيض الجهل ، حتى كاد الصمن ان يصبح معبوا بينما كاد امالة الجماعير الشعبية الفلسطينية وسلي التي تقود فتشتر سيرها امام علق الكفالات الخفلة ، فكانت هسلي تلك الجماعير المؤمنة الكفالة ، امثلة تاريخية حية في ميدان البطولة والتصحية والغاء ، ولو احسن ادراك معدنها ادراكا واقليا لا تعلق حلم الصهيونية العالية في خلق « اسرائيل » ركيزة الاستمرار وقلية الاجيال !

وما من شك في ان النكبات المتعالية التي عني بها شعب فلسطين الابري الصابر كانت محتومة النتيجة بالنسبة للعوامل المجبهة والتي ترتب عليها في آخر المطاف نكسة حزيران السوداء التي خيست معها ان الامة العربية برمتها قد حارت كبرها بقلعها ، وانها كبت كيرة الموت لا سمح الله ! فكاد العالم العربي ان يعيش في جو يفسره الياس القاتل لولا ما تدخره النفس العربية من الانتفاضات الروحية التي تعودت في ساعات الظفر ان تعمد الواقع في حوفي تطجيه ،

فصلوه عجيبة لبنة بين أمتاعها ، فليفت مقلاتاً رأسه ، استجابة لإرادتها ، فتعود الحياة إلى العظام وهي رميم ، فيض الله ما بالقيوم يوم يظهرون أنفسهم من رجس الأبراج والجمود ، فظهر عظام الأصل الدفائي ليوافق الصغار الخلدية بالقيوم الصهيونية العالية فمجيئاً طاقات البؤلة العربية التاريخية ، فبدا بين الأمة العربية الملتصق بالدار بظلمة من نور الله القدير الجبار ، ولحق الأدب العربي نغصاً ونثراً بكسر من ومعات العبارية التي تراءى فيها موكب الجسد العربي ، فاخذت الكلمة تهرده مقلقة أذن الرصاص ، واخذت الشمس يزار كالأسود المجرحة ، وهكذا برز من الخيام الملهلة عاكسة الحق ، كما سبق ويرز من مضارب الجزيرة رواد الحضارة الإنسانية ، ورسد العمل والرحمة والهدى . فكما كانت فلسطين مهد الوحي والإنهام وسرى الرسول العربي صلى الله عليه وسلم مؤسس الوحدة الروحية العربية ، فستكون بالذات الله منبع العزة الملهة في نعرته قسماً الاندلس من دنس الأجرام الصهيوني ولعنه الأمة العربية بأسرها مما تعاني من الآم وإرهاق وأخطار ، وبذلك سيكشف التاريخ أن العربية كن هزم ولن تكزم ، وستظل رسالة حضارة ومجد وغلوط إلى أبسد الأبد !!!

نموذج من شعره : فرسي « عيسى » اتشى منك صباه ونثر قصائد تميزت بالقلل والتسبيب والتشبيح بمبادئ العرب ، وأولى الشعر القصصي اهتماماً وسفاً بفضله على مجيئي « بيت لحم » البيتلحية و « الزهرة » الحيفاوية . ومن شعره القصصي الذي نشرنا عليه منشوراً في مجلة « الزهرة » في عهده الصادر في شهر أيار ١٩٢٢ قصيدة بعنوان « أميرة ما دعي الهنا حسن ظلة » وذكنت مطلع منها: أحب فتى عراة أيتها السحر ويصعد حسناً في مباحها البدر هي العين مرآة الأقلام وعرفه وتم من فتى في القبايات ليشرى فقلت لسه ان الوصال محطس متى صرته بعلي لا يخالطه بكسي

تالله بالوصل وهي أسيرة ولكن أبى عرف القواشي طهارة وحاشا الفتواي كلهن من الضنا وزفت له الحسناء زفاف كرامة مصرين مرآة العيشن أصل من اللدى أراد الضنا ان يلدو الجمل نانيا انابت لمن نهوى كتاباً مفصلاً وقد كتبت اقصي في الفراق شهيدة تعال لنحيي الليل انت معانتي فاني اقصي الليل حوى حزنه فارح مقرون الخيانة باسمها فعاتت له أهل وسهلاً ومرحباً ظلت سحر العلى في القلب لاني فيها بنا تشكو التاني في الهوى ملى الليل في لهو وشكوى وصوبة ولي جني ذاك الليل الذي يبعها راي ان حسنه طريسة غامب وقد طليت من بعها اللون فانبرى تنيفت ملعورا وقد نابه البكا فعام يؤم الإجل شوقاً وحرقه الى داره والظفر يطسبك للحدى لرجل في صيوان داره باسمها الى غرفة التزم الشؤمة والضا راي جنبها من ظل يسكو الهوى فاجل من راي العيلة ذاهلاً

يعجب سواء لا بداع له قسر وقد جاء من هوا الى ادم النمر ومنهن من بشي على فبرها الحر وفي فليها تقاي الخيانة والكرس وانتم بعيش لا يتنازع الفجر وذهبن قهرام يرعه الجف والهجس تقول به : اماني الوجد والصبر وقد بذلي رشدي امهاكك الامر ونشكو اوجعي وحارساتكتر

أقول متى يظلمه بظلمة القبر وقد فاتهان وقد عرفني النسا وزر وماست كان الفصر ارقصه الفير ولم يظلمه مع ولم يظلمه قسري فان كليسا عاشق ماله عذر ولم يشرى الا وقد طلع الجسر بحلم مفيد عنده يحفر الانسر يحاول فني الظفر وهي تنبر ينارله لودا كما يشتهي العصر وتم خدمت من اذا شافها الذي وليس سليم مثل من تحت الجبر وبسكت منه شوهه وكلما الدهر كلفته جيش غره اللوز والتمر يظن بان الصار دام يمس الفخر كما اسكر الفسق المؤونة والفكر ومرحلتا كالظير بلله التفسر

احسا به من دون علم فاولقها فلما راته اجفلت وتجمست فقيتد في فليهما خنجر جرت وقال لسان ان الخيانة مدينة واتت فيها ستمت مومنا لما خلت ان واخلمه العصر اذا آت لا تبني الزواج على الصلى ولم يبق في عرف الهنا له السر لمعرف ما دعي الهنا حسن ظلة وليس كصن النسي في غايتنظر

٢ - محيي الدين الحاج عيسى الصفدي

في صفد مدينة البطولات والغداة ولد محيي الدين عام ١٨٩٧ وأنهى تحصيله الابتدائي والاعدادي في مكاء وانتسب لمدرسة « سلطاني بيروت » ولفس فيها سنة وما لبث ان عاد الى فلسطين صمام ١٩١٥ ودخل « مدرسة الصلاحية » في بيت المقدس .

وبعد ان خضعت جلوة الحرب المالية الاولى عاد الى صفد راسه وبين حيرة لمدرسة صفد عدة لثاني سنوات ، وخلال تلكه في حقل التدريس انتسب لـ « معهد الطسوق الفلسطيني » بالقدس وحصل على شهادة الحقوق ثم نقل استاذاً للغة العربية وادابها في المدرسة الثانوية هناك وامضى في عمله هذا مدة خمس عشرة سنة . وفي عام ١٩٤٦ نقل الى صفد استاذاً للغة العربية في ثانوية صفد .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية المروعة عام ١٩٤٨ ودع موطنه مكرها الى سورية والتي صا سيده في حلب والشهيد وبين استاذاً للغة العربية في ثانوية معاوية ودار المعلمات .

وفي عام ١٩٥٢ انطلق مع « الكلية الاميركية » في الشهاب استاذاً للغة العربية في الصفوف العليا وظل يرأس عمله هذا حتى عام ١٩٦١ فركن الى الراحة بعد عمل شاق متواصل في حقل التعليم .

من اقراءه النكتية :

١ - صرغ كليب : مسرحية شعرية طبع في القاهرة عام ١٩٢٧ .
٢ - أسرة شبيب : مسرحية شعرية تصور لونا من السوان الثائر الفلسطيني .

ملاح من شعره : يحتل الشاعر محيي الدين عيسى مكانة مرموقة بين شعراء فلسطين والعالم العربي ، وله قبل النكبة وبعدها جولات موفقة في دنيا القريض ، ودارت بينه وبين اليك الشاعر الاديب عبد الله بن الحسين مظاهرات شعرية ، ومما افرح الملك الهاشمي على شعراء العرب تنظم قصيدة جاليلة او اسلامية او وكان الشاعر الصفدي في طيبة مشغولاً .

نظم قصيدة في اوائل ثورة عام ١٩٢٦ بعد مسيرة كبرى اشترك فيها فريق من سيدات نابلس وطايناتها فقال :

مودي لطفر يا اخت الهنا عودي في الصرا شت من شوس ومن صيد يبارك الله ال ابلت فضيحة والضم ينشر من طرفون جيد فكفني التمع من عينك واظريه ودونك الهني جري في صراحه اما رايك ليوب الهني قد برزوا فاذين لكون لا يكون او يعلوا فتياق لومك كم خلصوا لتائبه الانتارون الهدي في كسل منزلة

من مبلغ الغرب والنديا باجمها اتارها الجشع القتال مجتمعها هذي فلسطين قد جشت بوارها تقضي النهار بالمرحاج مبرحة تشكو الى الله ما فقاء وانفجعت

بان في الشرق نارا ذات توليد اوارها فهي دوما ذات ليجيد لسا تلايه من جور وتكيد وتطلع الليل في هسم وتسويد لجل الضناد بعزم في مردود

الفقيه البروي الملم

صوت دعاء من العلا فاجابا
يتذكرون حديثه الخلايا
والله حبك جنة ومآبا
عطف القلوب اليه والالابا
ليس المحبة والتقى جليبا
متنسكا تحذ الحجي محرابا
تعلي المناقب فيك والآدابا
عرف الحياة براعة وكتابا
ونمت رفاقا في الورى وصحابا
يولي الجميل زكا الوداد وطابا
لكن بقيت على العهد غيابا
يا للاماني اذ تحول سرايا
وجزلك ربك بالجنان نوابا

(بدوي) تلم بالنعام وغابا
لبى النداء ولا يزال رفاقه
يعقوب يا لله درك من اخ
جنت الديار فكنت فينا رائدا
ومضيت موفور الكرامة ماجدا
متواضعا تحذ القناعة زاده
تبيك في نائي المهاجر عصبة
تبكي الرودة والنهى في مبدع
أنفاسك الشم الحسان تصومت
واذا الوداد صفا وعمن امرىء
فصنت علينا باللقسا افئدانا
وفيتها ولانت اكرم من وفى
في نعمة المولى وفي رضوانه

فؤاد جيور حداد

من « الرودة الاولى »

لندن

والله اعلم قال ابي غلاب فصاحبها
وسلمح (كتان) (بالعهراد) يتسم
ويذكرى (الكرمل) اليونان قد ولغت
ورغب البحر نعيمه فذللتها
حيث برابها (عكا) جهنمه
قولي (لتاسرة) طابت مراتبها
(المرج) مرجك تبني في عمالته
وبحر (يافا) يمز الطيف من طرب
فالبرغال على جنته ذهب
واقبلت غادات الطر سائعه
ديار عذ طس الام صابرة
فقل لصهيون لا عانت ولا سلمت
ابناء يحرم ما هاتوا ولا خضوا
لم يتركوا ابدا ارضا مقدسة
فكم اضافوا الى التاريخ من كذب
وكم اطوا على الدنيا بداية
يسدون في الليالي الحالكات كما
طبع اليهود مدى التاريخ مشتهر
قد انهر الله منهم كل خالصة
ماش الشار الكبير معي الدين الصفي لومة بلاد ، ولخلد
لوراثا بشع يمد بالتلجج حينا ، وبلامانى المذاب حينا آخر ، ولعنى
ان يراها ، ويكلم لراها ، ويستروح رباها ، قبل ان يلحق بربه !

البدوي الملم

عنان - الاردن

ومن شهد بجوف القلب ملحود
فالكل انهر مرما فسبح مضبود
من الشفان شان القادة الصيد
اخواس هم وعزم غير مجبود
اعوذ بالله من شوم التوايد
ارضى مباركة الامصار والبيسد
لعهسد يوشع او ايسام داود
ما حيلة العبد في تقدير مبيود
مصابسون تنكيل وشريد
لناس يجري كجري الماء في الصود
او يفرج الحق من احشاهلجود
ايرون عزم ابسة في مردود
في ذا الوجود ولا ترعى بمبود
فيه المصالحات من يبي ومبود

وفي حلب الشهيد نارة الامة شائنا الصلبي قل هذا الجبل
الفريد يذكر فلسطين وكتبتها ويردد طيف ذكراها ويكي وطنا مضوياء
ونحيا مغلوبا ، وشرا مضوياء ، ونظم في ماسة العرب الكبرى مشرات
القصائد والمفلات وكلها تليخ نطبا واسى على صالرح غناه ، وديوع
فيحاه ، استباحها الملح الصهيوني ويروج لها حربة بعد لل وهالينة
بعد عبودية :

ايه فلسطين يا مهوى الفؤاد ويا
ليبك ليك بين اللسه سامرة
كانني فسد ارى والعين دامعة
جيش الروبة يردي القدر متقما



يخرج كل يوم ، يمشي على الطريق الزراعي ، إلى أن يبلغ صف الأشجار التي التموكي ... ثم لا يلبث أن يعود إلى عشته ، ومعه ورقة من أوراقها ... وبتمير آخر ساقا من سوقها الشائكة ... ولمعرفة أهل الناحية بعلته ، تركوه يأخذ ما يشاء ... وعندئذ تقوم زوجته بتسخين الساق - الشبيهة بالروح - على الكانون ، إلى أن يسمع صوت غليان العصارة في جوفه ، ثم يرقد عليه يظهره ، حيث الآلام الساكنة في منتصف موده الفكري.

كان يقل الليل بطوله راقدا على ظهره ، لا يتحرك ، مستسلما للقدر ، متحملا لهيب اللوح ، وهسيه في أول الأبر ... ولا يزال كذلك إلى أن يشعر بشيء أشبه بالخدر يدب في موده الفكري ، فينشط خياله ، ويسبح في الترع والمصارف ، حيث اتفق شبابه ، وعافيته كلها ، في التراحيل ... على حين زوجته بجانيه ، تغط في نومها ، ورأسها ينحدر على صدرها الضامر ... وما أن يفوق من خدره ، ويرد حيث رقدته الالية ، حتى يهيب بها للأسترخاء والنوم ، فترقد طمعة ، لأن عليها أن تنهض في بكرة الصباح وتذهب لتعمل كاجرة في الحقول لتطعم زوجها الطيل ، بعدما كان هو الذي يطعمها ، هو القيم عليها ... ولشد ما كان ذلك يحز في نفسه ، ويضيف المزيد إلى آلامه ... وكان يشعر أنه سيأتي اليوم الذي لن يقوى فيه على السير ، حيث تنهض أشجار التي على جنبات الطرق ، أو المصارف .. وكسان يخشى أن يؤذي أحد زوجة ، إذا ما سبقت ، وهي تحاول الحصول على لوح من تلك الأشجار ... وقد لقي منها التشجيع على أن يفرس ساقا بجانب عشته ، وتروها من حين لآخر ، وتمهدا إلى أن تنمو وتكبر ...

كان يسير مقوس الظهر ، عاقدا يديه حيث موضع الألم الذي تجمعت وطوية مياه الترع والمصارف ، التي اتفق عليها بسخاء من شبابه وفتوته إلى أن صار إلى هذه الحال ...

فراودته نفسه - العديد من المرات - بأن يتخلص من جسده العليل ، بالقائه في إحدى الترع ، ويستريح من ألم العذاب ... فقد كان يرقد باسترخاء على منحدر جسر لأحدى الترع ، حيث تسطح شمس الصيف ، فتحيل التراب ، والحصى إلى لؤلؤ عند اشتداد الهجير ، بينما يغطي رأسه بالعشب

نهاية العذاب

بقلم محمد حسين عبد المجيد

.. كان ينتقل من مكان لآخر كلما امتص ظهوه الوجع المنيب من مرقده ، كما كان يستوي جالسا في بعض الأحيان ، وبظل يحملق في المياه الجارية ، حيث يرى شبابه الفارق في الأعماق يتناديه قائلا :

« أما آن الآوان لتتريح أيها المسكين .. ها أتدأ افتتح لك ذراعي ، تعال حيث بضنا الصمت الأزلي .. حيث الراحة الأبدية ... »

على أنه لا يلبث أن ينهض متلألا ، ثم يقتل عائدا ، ومعه اللوح الفسي بالمصارة .

كان كلما سار قاس خطواته ، وقد رها ... كان يشعر أن تلك



الخطوات تنقص شيئا فشيئا ، بينما يزداد الألم تبريجا به ، فيزيد من ثقل كاهله ، فينبغي تحت ذلك الثقل الرهيب ... ذلك الالتهاپ اللبنيه بأسنان منشتر تقوس في قعرها وتنتشرها بلا هوادة ..

عجز عن السير ، ولو خطوة واحدة ، اكتشف ذلك صباح يوم ، بعد طول ليل رقدته متصليا على لوح أصبح هشيا لفقدان عصارته ... صرخ في روع ، ودارت عيناه من حوله ، وأصابه المزعجة قد انفرست في جلده ، تحاول الأمساك بالأم الطليق في ظهره التبيس ... تحلمقت زوجته فيه ، وزحفت صوبه ، والدموع في مقلتيها ... فقد فاجأتها الصدمة ، ولم تقو على النهوض ...

سقط زوجها في ححرها ، وتكوم ...

— علام تبكين ...؟ ألم أقل لك أنه سيأتي اليوم الذي لن استطيع السير فيه ؟

وترجع إلياس في هنيهة الخابيتين ، فهتف قائلا :

— الترع التي شقناها تجري مياهها ، ولا تكف عن الجريان ... تماما كما كنا في شبابتنا ... المياه العامرة بها - هي - دمانا ... دمانا تجري في شرايينها ، بينما جف شربان الحياة فيها ... الجدال والمصارف ، الحقول والواردع ضج بالحياة ... وأنا ...

وسكت ... وأسمت هيناه .. فقد غاص الألم حيث لا إحساس ، كان ذلك لفترة وجيزة ... وبما ليها لم تكن ... فقد ذاق طعم الراحة ... الراحة التي تعقب العذاب لحظة فاصلة ، هاجمه الألم بعدها بلا رحمة ، وذلك بعدما خلفته زوجته وحيدا ، وذهبت لعملها ... ومن خلال الآلم جعل ينظر إلى شجرة اللين النامية بجانب العشة ، ويحادثها في بعض الأحيان ، سيما عندما تكون زوجته غائبة ، بل كان

جورجى نازى

ملكة الجمال العلية

حسن فريد وآثار لغسان
انصاب تير وساقوت وعقيان
لقد بنتها ابادى الانس والعجان
ما لا يلسم بها تفكير انسان
عجبية الكون لم يعرف لها نسان
ربوع لبسان ان الحسن ربانى
شمسا ومجدا لسكان واوطان
ومن يراها حباها كسل اتقان
والوجه بدر وفجر النور عينان
والشعر يفتى عن در ومرجان
ولا يلسم باوصاف والسوان
وتاجها فسوق افطار وبلدان
وقدرنا بعد هذا الشعر لفران

في كل ناحية من ارض لبنان
هياكل الفن في انحائه ارتفعت
وبطبك التي شيدت هياكلها
يا حيرة العقل في افعال اعمدة
عجائب الدهر شتى وهي مفردة
هو الجمال الذي خص الاله به
هذي ملكته ما بيننا سطعت
ترعرت في جبال صخرها نصب
القد بان والسون الشعر جلله
والنور في قساعات الوجه مؤتلق
لا يبلغ الشعر رسما من محاسنها
تفردت بجمال الكون مجتمعا
تاج الجمال مهيب فسوق مفرقا

فيليب لطف الله
رئيس جامعة القلم

سان باولو - البرازيل

ونجاة ... راح يعمل الفاس في
جلعها ..

كان يضرب الشجرة في مناد مع
الام العاد ، وليث بصوت مسوع ،
ظل يضرب والفاس يرتد ، ولا
يحدث الا اثرا يسيرا ...

وفيما هو يصطرح مع الشجرة ،
اذ به يسمع صوت زوجه ، النسي
آيت صبح الغروب ... فاهتر ،
وترج ، الى ان نهض وافقا ، وراح
يضرب الجلع بكل ما يملك من قوة
... فانطلقت الزوجة تزفرد لزوجها
الذي استطاع النهوض ...

وكانت الزغايرد اقرب السى
العويل منها الى أي شيء آخر ...
فخرج اهل القرية على الصوت ،
فراوا الغليل منتصبا على ساقيه ،
وفي حرب مع الشجرة ... فقد
تخطى عنه الالسم ، مما جعلهم
يتمتمون بشغاف مرتعدة انها صحوة
الموت ... !!

القاهرة محمد حسين عبد المجيد

وتجمع احاسه كله في آلامها ،
فاضحي فائرا فاه بشكل متصل ،
استجابة لالام ، والذباب المستعمر .
و ذات يوم ، اخذ يرتجف قاصدا
الترمة ، حيث كان لا يفلح بتأديبه
شبابه التريق ... وظل يرتجف ...
على انه لم يقطع اكثر من ربع المسافة
... خطوات قليلة ، انتصف النهار
الى ان قطعها ، فتوقف ، ورمى
الشمس في وجل ، ثم انتقل ببصره
ليقاس المسافة الباقية بينه وبين
الترمة ... وكان يخشى الا يبلتها
قبل ان تعود زوجته ، فقلل مائلا
الى العشة ، وهو يقول :

— ما عرفت شيئا الا وجريته
... ولكن ...
ثم زحف الى الداخل ، وخرج
جارا معه قاسا ...

وعلى بعد خطوات من شجرة
التين المدرعة بالشوك قبع يرتو اليها
تارة ، والى القاس اخرى ، ثم
استجمع عزمه الضائع ، وزحف
صوب الشجرة ، التي ما ان اصيحت
في متناوله ، حتى استوى جالسا ...

يرحف نحوها ، ويكاد يضمها الى
صدره ، ويفرس شوكة في جسده ،
الاخذة في الذهاب منه الحياة ،
ويتحسس جلد ظهره الاسود
المديوغ ، ثم ياخلد في نهبها شواء ،
وفي نهاية الامر يهتف قائلا :

— انت يا من اجريت المصارة في
الشوك والطعمت الدود في الصخر ...
انت قادر على انتزاع الالام مني ،
وان لم تشأ فانزع الروح مني ...
خذها يا الهي ، وارحني ...

غير ان رفقة الشجرة لم تدوم
طويلا ، وجبه لها انهدم بقنة ...
فقد كان الالام يزود ، ويستفحل ،
ويشوع مع نمو شجرة التين المكتظة
بالشوك ، فندا ينظر اليها شلوا ،
بل اصبح يحس بالصداء تجاهها ،
بينما هي موقفة في الارتفاع
والتشعب ، وكلما بتر لها ساقا ،
اثبتت لها اخرى راعه منظرها
وارهبه ، حتى انه كان يراها في
الليل كما لو كانت اقنونا هائلا
يسمى نحوه ...
واصبحت علتة اكبر من احتمالها ،



ادبنا الضاحك

تأليف جيد الفتي المطري - ٢٧١ صفحة - حجم وسط - منشورات دار النهار للنشر بيروت

الزواج والمهاجرة والندامة والكافة .. زد الى ذلك المساعدة التي هي عبارة عن الصباغة والكافة .. كلها امور تدخل السرور والحيور والجلل والهيج والروح الى النفس فتؤدي الى الاستبشار والارتياح والانتباه. وكثيرا ما تسلي النغم وتجلي الكرب ، خاصة اذا ارتفع الانسان بهسا وابعد عن الجحون . قال هرمز : « لا تسعدوا الجحون طرفا ولا الفصح اتصافا ولا السلة ممتة ولا الهزة مفاتيحة » .

وللروح في الجسم فعل السحر . فهو يزيل الصدا الذي هو عبارة عن زيادة الكولسترول وترسيبه ، ويخفف الشكوى والامم الناتجين عن كثرة الاملاح ، ويخلصه من الدم المرتفع الناتج من التوتر العصبي ، فتتجلي الهبة ، وتكشف القمرة ، وتظهر الفرجة ، فيزيل معها كسل مكروه .

وكم هو مؤلم ان نقول : رابت الرجل عايش الوجه وكثيرا وكاسفا وباسرا ومكلفا ومغظبا وكالفا . وكم هو جميل ان نقول في صفة : وجدت ممة بشرها ونهلا وظلافا واشراقا وامشازا وقراصفة وعشانة وظلافا وايناسا ولين جانب . وفي الحديث الشريف : اذا لقيت الناجح فالثمة وجهه مكفهر وفي الامثال : اكسفا واسكفا !!

وكم من الخطا ان نجبه لثلا ولثلاا بيسارة وعبوس . فينتال هنا : انهم قوم كدو وجوه كالحمة ومياه مالحه . فثرت بهجتهم واخلفت جدهم واصوحت زهرهم وذهب بهلاؤهم وقبعت نغمهم وخمد سناؤهم وتكررت بشاشتهم ...

هذا وانني لآمن اشد الايمان بسلامة نية الرجل الكفك وخالسي ضميره وناسج سريره . فيبانت مثل ظاهره ، وقالبه مثل شاعده ، وسريه مثل غلايته ، وما في جثائه موافق لسانه . اما بصرته فلا نكل ، واهدائه لا تفرغ ، ونيانه لا تنفل ، وضميره لا يسلم ، وسريته لا تفسد ...

وما جئت بهذه المقدمة الا لاثني على صديقي الاستاذ جيد الفتي المطري مطربا ومقرظا ومادحا اياه لا انحط بسه في كتابته الجليل « ادبنا الضاحك » . وانني لا ازال اذكر محاسنه ومناقبه وفلسفته وما قام به في سبيل نهشتنا الادبية من جهد ومسا حمل في سبيلها بمن متناك .

يقول في مستهل كتابه : « عندما كنت على مقاعد الدرس كانت كتب الادب التي بين ايدينا تزعم ان الغرائي الشمس تنحصر في ابواب لعمري : المديح والزلاء والفخر والنزول والهجاء والوصف . اما النشر فكان حظه محدود في البرامج المقررة . واما ادب المقامات فلم يكن له اثر في برامج الشهادة الثانوية » .

من هنا كانت الفكرة التي يفرج بها الطالب عن ادبنا العربي انه

ادب تعلق ورياء . اما اللون الضاحك الباسم في الادب فلم تحاول المدرسة ان تسبع بسين ايدتنا شيئا منه ، ولعلها نعمت ان تخلص عنا ما استلقت ، فسحات الجاحظ ولهجاته وسخرته من الضحالة والمعلم ومن بعض الاشخاص الذين وصفهم وصورهم في كتبه . لست ادري ، هل كانت الفاية من ذلك تصوير الادب العربي للاجيال الصاعدة كادب تزمت وفلار وعبوس وتقليب ؟ ام ان التفاد ودارسي الادب انفسهم غفلوا او تفاخروا عن

الوجه الباسم المشرق في ادبنا ؟

على ان نقاد العصر ، وامني معظمهم ، اذا غفلوا او تفاخروا عمن ادبنا الضاحك فقد ظاهم ان كبار الصنطين للحرب لم يتسوا ان يجمعوا اخبار العرب الضاحكة ونواديرهم الشقيقة وطرائفهم الماسة واجوبتهم السكتة . فكتاب الاثني للاصلاهي ، فيه العرب والفرس ، وكذلك كتاب العقد الفريد وزهر الآداب والمسترط وميون الاخبار وغيرها من عشرات الكتب التي تغلظ فيها العرب الضاحك واجباهم الحسة . ولعله من الاجفاف للامام العلامة ابن الجوزي ان لا نشر الى انه صنف بين مؤلفاته الكثرة عددا من الكتب تسم اخبار العرب الضاحكة لذكر منها : « اخبار الحمقى والمفلين » و « اخبار الظراف والمتاجنين » و « اخبار الاكباء » . وهذه الكتب يبري معظم الحديث فيها على جمع الوان من اخبار العرب الضاحكة وادبهم الباسم المشرق . ان ادبنا العربي فاسحك كل الضحك ، مشرق كل الاشراق ، مريح الى الجسد خمد الروح . ومن الجود والكران ان نولي ظهورنا لهذه النواحي اللطيفة من ادبنا وان نعيه صفة الجسد العالم والعبوس المستر والتقليب الذي لا ينتهي .

ان الضحكة تعاد الهمة وتجدد النشاط وتخلص صفا النفس . ومن لا يعرف كيف يضحك في الوقت المناسب للضحك ، انسان لا يعرف كيف يجيد ويحسن في وقت الجسد والعمل » . انتهى .

ويجسي الابتسار المطري في كتابه الطريف وبأسلوبه المتع فيجد الفصل الأول موضوعا عنوانه : « الضحكة فن وفلسفة » وفي الفصل الثاني يخبرنا عن العرب والضحك وكيف انهم كانوا من اكثر شعوب العالم علما بالنادرة وامجادا بالثقة والحكمة والمسراخ البريء . وفي الفصل الثالث « ضحك العرب » يرينا كيف كان هؤلاء لا يمتدنون في نيل العقوبة لدى الحلالا والموسرين على فصاحة اللسان وسرعة الجديهة وحلاوة النكتة ، يضاف الى ذلك ذكاء وفاد وحفظ لاخيصار الصرب واشعارهم . وبعد ان يغلي بصدقه « ابي دلالة » و « ابي العيانة » و « جحا » و « ابن ابي حقيق » و « ابي صدف » و « ابي العير » و « ابي علقمة » ننقلنا الى الفصل الرابع حيث يتكلم عن « المنشر الضاحك » وامامه ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ القائل : « ما تركت النكتة ولو فتحتني في الدنيا وادخلتني النار في الآخرة » لم يتقني لثسا بذوقه الرفيع مختارات من نوادر ادبيات النثوة والتجوين ومختارات من نوادر الضحالة والواطين . وتسود الجحون ، وشيئا عمن نوادر الارباب والمفلين وذوي المعامات » .

اما الفصل الخامس فيتناول « الضحك في المقامات » وقد حوى كثير منها سخرية وادبا رفيعا ضاحكا .. والفصل السادس يعالج (الهجاء الضاحك الضحك) . والفصل السابع « المقامات الضاحكة » بين الاصداقة وهي عبارة عن دهايات بريئة تزيد في المحبة وتزيل الكلفة وتسامح اللافة ، وتروح عن النفس وتجدد النشاط وتقوي الثقة بالصدق . وهي لا تكون كما يقول الاولالا بين من صفت لقلوبهم من كل زيد ، واتلفت ادراجهم وتقاربت هواياتهم وامزجتهم .

ويحدث في الفصل الثامن عن « الجحون والضحك » فيقول : « لعل لثر دوامي الضحك في العرف والامانة ثلا : منها القضاء والبسرة .



الراب

٥

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بمؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

•

Dir : 223819

الطبعة ٢٢٢٨١٩

Dle : 225139

الطبعة ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

السير اديب

ونحن نجعلها باسم واحد هو المجون . فالفناء يدعو الى الحرب .
والحرب سرور النفس وانصرافها . وهذه كلها تجلب الفرح والصحاح
والسرور . ويتحدث عن المرأة الجارية والمغنية فيقول : « ان حديثنا
يتناول هذا اللون من النساء ، لان المرأة النافسة لا تسر ولا تفرح سوى
زوجها واخيها ولولمنا ومن يلوذ بها . اما المرأة التي تبتغي ، فهي التي
نفسك المجتمع ، وهي التي تبغى الفساحات ، وهي التي تنشر في الجاني
البدن ، وتبغى الحرارة في الابد ، وفي كل مكان تحمل بسنه . وهل
لهذه المرأة الجارية والمغنية غاية اريد من هذه ؟ »

اما الفصل التاسع فقد خصه « بالطفيليين الفاسكين » وهم
جباة من الناس الفت دخول المنازل وحضور الولائم والحفلات
والانراس دون دعوة ، وشمارهم في الحياة يعبر عنه احدهم بقوله :
نحن قسوم حنسي ديننا اجسا . ونرى تنسى بعضنا الطفيل
ونقل : ملنا ديننا فنبسنا . وانالنا فلم ينجنا الرسول
وكان « اشعب » سيد الطفيلين ، كما كان طرفه تصره بما جمع
من ظرف وادب وفن وفناء وشاغرة .

وجاء في الفصل العاشر على « الفساح مع الفلاني والحمقى » وفي
الفصل الحادي عشر على « ادبنا الفساح في عصر الانحطاط » يبدأ من
النهضة الادبية في مصر ، ثم تحدث عن الادب الفساح في لبنان ومنه
انتقل الى بغداد فسوريا . وهنا يتساءل : « ترى هل في دمشق - ومن
لم سوريا - ادب فساح ؟ ان سوريا منذ فجر النهضة تعيش في دوامة
من الصراع والنضال مع الاستعمار ، وتقدم قوافل الشهداء ، تكافح
الحكم العشوائي والانتداب الفرنسي ، وتقلب على حجر مسن جرد
احتلال اجزاء من الوطن العربي بايدي الصباينة . هذا هو حالها ،
فأليها ان تعرف الادب الفساحك بمعناه الضيق ؟ ان السوري
يلطمه بحب الجدل كل الجدل ، ويكره اليوية واليزل ، وهو لعلما يجيد
الكتابة ويتقن فن القلم ولكنه يتلوها ويصيح بها وبقلبه ليلما عاليا ،
وقد يزهو الطرف فيصق لها وللقلم .

ولكن قلنا عن هذا ، هل خلت دنيا الادب في دمشق ضمن ادب
سافر وشعر فساحك ، وصحافة تعتمد على التهمك والتكسبة القاذرة ؟
لا ... والى ... هناك ادباء وشعراء اجسوا البخرية واوصوا
بالفساح والتهكم . ولو رجعنا الى التاريخ في الكتب والصف والمجلات ،
نوجدنا الحليل القاطع « انتهى .

ونحن نقول : لو رجع القاري الكريم الى كتاب استلنا عبد الفني
الطري ليره ذلك الادب الياس المشرق ولعاش بين تلك الياقات
الواحة وذلك الاربغ الزكي .

واننا لا يسعنا وقد قلنا ملخصا لا نضم الكتاب من مواضيع
جداية تنم عن ذوق سليم الا ان نشكره جليل الشكر على كتابه الممتع
« ادبنا الفساحك » فقد استغرق موضوعه واستوعبه واستقصاه ونقصاه
واستولى ثم استولى عليه فجاء نعمة فنية ولعت مسن نفوس الكتاب
والادباء في احسن موقع والظ موضوع واحسن مكان .

حمص عيسى عيسى عيسى

•

فوزي العلوف : سيرته ، ادبه ، فنه

دراسة جامعية - تليف صموئيل عبد الشهيد - تال يسهه مناقشته
شهادة الماجستير من الجامعة الاميركية في بيروت - ١٨٢ صفحة - حجم
كبير - مع ملحق باسم ٢٥ صفحة - منشورات العالم العربي بيروت
مجلة فلاف بيروت

جری عبد الشهيد في هذه الدراسة جری الباحث المؤلف : يجمع وينظر

وبدق ويحرق دأباً في جهد صابر إمانه على أن يسبر ظروف الشاعر فوزي الملووف فيضحه أسناناً وشاعراً في صفحات كتاب أوجز ما يقال فيه : أنه كتاب نال في التجرد والصدق في أولي حلقه من المؤلف ووضوح القصد .

في الفصل الأول يتناول المؤلف سيرة فوزي الملووف مبتدئاً بلحمة عن الأسرة الملووفية التيها من « دواني الطوف في تاريخ بنسب الملووف » تأليف عيسى أسكنر الملووف ، وأسد الشاعر الترجيم المروسي .

يعتمد المؤلف من تاريخ العائلة التي تحدث منها الشاعر فوزي « أن هذه الأسرة كانت تحاول مواكبة الحضارة في ظروف كانتهم البلاد تزحف تحت نير الحكم التركي » ، كانه يعيد بهذه الالتفات التاريخية إلى صعوبة التحلل من ذلك الشر . وهي صعوبة لا بد لها من السرا فاعل في ذات شاعر صدر عن أصالة الشان معرف الشور أعلى من صباه وربعان شباه دون أن يعتد به العمر إلى أكثر من ثلاثين عاماً .

ويعتمد المؤلف أيضاً مولد شاعره « في أسرة توافر لها مناخ أدبي واجتماعي لم يتوافر إلا لعدد ضئيل من أبناء لبنان في ظروف قاسية كانت تمر بها البلاد » أنه مولد مساعد على التفوق البكر . فكان لها أحجب به من غناية الآب المؤرخ الأدب ، وتشجيعه أن ألقت مواهب فوزي صبيها ، فشر المآلات والخطب ، ونظم القصائد والمقاطع الشعرية وهو لم يبلغ العشرين .

ويعتمد المؤلف في ما كان يردد الشاعر الملهام من تجارب السفر والتعرض بمسؤوليات الحياة في فجر أطلالته على ميادينها كما يتعرض الجريون ، ولتلف الآن مع عبد الشهيد برننا فوزي الملووف وقد نساء شبابه اللقي « بالآلات الأعمال التجارية وعبادة المال وحب الحياة » فيقتل البيت من شعره قوله :

مهلاً مشالاً يوسى سامة وفلسي يكليكم مني طول العمر إدماني حزام نيرك مشدود الشبي منقسي القبيح مني مني من أن السى أن وتترك الآن عبد الشهيد متولفاً متصلاً « غريباً من الطبيعة المروعة ب « تنزلف القرطبي » السى حسب بعيد ... ولست ألقى يكشف ... » فننتقل إلى مراقبة البحث المتناول فوزي الملووف نأراً صريحاً ، في الفصل الثاني ، وفي تشيئة ابن خالد دون سواها من القصص التي تخلفها الشاعر .

يرى عبد الشهيد أن فوزي الملووف قد تألص بقصة فلوريان ، المروعة ب « تنزلف القرطبي » السى حسب بعيد ... ولست ألقى لاناشر هذا الرأي ، مع قدرتي له ، مناقشة المنكر ما يبدو من الشبه بين مسرحية « ابن حامد » وقصة « تنزلف القرطبي » ، ولكنني ألق لأذكر بأن تاريخ المسرحية العالي مصطنع بهذا اللون من التشابهات لتجاوزها ، في وجهها العام ، لكي يلقى مع فوزي الملووف ، في وجهه الخاص ، وجه الشاعر الطيبي الذي من جديد طلع قدره ، وعلمى جناح خياله طارت شهرته .

ولكن عبد الشهيد لم يفته أنه يدرس شاعراً عريضاً للشعر عرساً . وهو إذ نحن منه في الفصل الثالث ، حيث يدرس فوزي الملووف في ثلاثة مصادر شعرية :

- ١ - ديوان فوزي الملووف جمعه ونشره أخوه ريانى الملووف .
- ٢ - ملحمة « على بساط الريح » طبعه ديو دي جانيو .
- ٣ - مجموعة من القصائد مني عبد الشهيد جميعها من المصحف والمجلات وغيرها . وقد جعلها ملحقاً لدراسته متبناً لها لسم ترد في الديوان .

والتي أحمد ، لصاحب الدراسة هذه ، حسن نظره المقاطع القصيرة التي أوجز فيها بعض كبار الناقدين في أدب فوزي الملووف الشاعسر أراهم ، فقرأ معه بصحة رأي الشاعر الآسياني فيلباسيا في فلسفي لسانك الديوان « شلة العذاب » قال :

« مجموعة قصائد جميلة القزى ، مرتبطة بفكرة واحدة وشعور

واحد ، يلقب فيها التأمل على الفلسفة ، فترى فيها روح الشاعسر النحلة متجهة لأجل مظاهر الوجود وأصق المواقف العية . كل ذلك في عشرة أجيال » .

ومرة أخرى أحمد لعبد الشهيد تحفظاً إبداء في التوافق على تسمية « على بساط الريح » ملحمة ، فشر فوزي ليس فيه ملحمة بالمعنى الصحيح لتناول شعر اللاحم . فالملحمة تنطق من القريفة لا الذاتية ، وشاعرنا الملووف ذاته ينبوع شعره كله . وإذا كان ل « بساط الريح » بعض الامتداد إلى ما يشبه خيال الملاحم فإن هذا الامتداد لا يلبث غير قليل حتى يتغيره ، في تأمل الشاعر ، إلى ذاته . ولكي أترك للقارئ أن يطلع بنفسه على جهد المؤلف في دراسته ، وندقيقه النظر فيها ، أكتفي بأن أرفس التصدير الذي استعده مدخلا إليها ، وهو بمثابة موجز يصلح أن يكون خلاصة لتحليل شعر فوزي الملووف ، في وجه عام . قال عبد الشهيد في الصفحة الثامنة والثمانين ما نصه حرفياً :

« فوزي كثره من الشعراء الرومانسيين أصيبت غيائته على الموضوعات التي أصبحت قديراً مشتركاً بينهم : كالأمة والحب والطبيعة والحزن والألم والموت والأفئال والخلود ... وقد جعل الإنسان ، كما فعل غيره ، محور الوجود ، وطلع على الطبيعة مظاهر الإنسانية حية . بيد أن هذا الشعر لم يكن مثقلاً بالآثار الفلسفي ، فلذا عرض إليه فلما وانحازاً وتلا خطلاً ، ولجا إلى الشور بصفاء ، يبحث عن القوى الكامنة في النمو البشري ، وفي تكوين الحياة بمسور مختلفة تبعاً لزواج الفرد وحالاته الشعورية ، والمفاهيم الإنسانية التي نصبت عبر الشور . ولذلك نراه مشغولاً بالموضوعات الماطفية أو ما هو مثار الحياة الشعورية ، فكانت العلاقة في الغالبية في معقل شعره على السر المقل ، واكتسحت في طربها كل ما يحاول العقل أن ينصبه من حواجز ، كل ذلك صبه فوزي في قالب فئالي وجداني هادي » .

من كل هذا التصدير أعلق على الصلة الأخيرة « هادي » ، وليس البندوة القالب التي « كل ما فيه فوزي في غنائه وجدانه . ولنا بعض مقاطع « على بساط الريح » خير شاهد . ولعل بعض فصحها هو الذي قلب عليها صلة الملحمة »

ينشأ على بعد تأكيد أن هذه الرسالة الجامعية جمعت ما يمكن من اهتمامه وليقة صادقة لغير ما يقال في فوزي الملووف ما يذكر عنه ، ومستدركة بعض ما هدد بالقباض من شعره . بل على أن أذكر لصاحب الدراسة الملووفية ، الذي اترف بأنه لم يلق إلا على المقدرين صفات شاعره المترجم المروسي ، بأن قس الشعر الآخر ، لعمرك نمر ، الملائز الأثر بجائزة مجلة « المرأة الجديدة » سنة ١٩٢٠ في موضوع الأمومة ، كان من القلة الطليعية ، في أوائل العشرينات من هذا القرن . ولكن عره كان العصر من عمر فوزي ، إذ لسوي في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٤ ، ولا يشاؤز الحادية والعشرين ، غير أن صفاته المتأخرة وشاعريته النابتة ما تزال ماثلة في كثرة عرابيه وفي مجموعة شعره « شقائق النعمان » المشتتة على متن وصفين تصدورها قسيسية جائزة « الأمومة » .

تسليم نصي

في ضمير الزمن

ديوان شعر - الدكتور يوسف عز الدين - طبعه لانية - (٢) صفحة - طبعه (٢)

هذه هي الطبعة الثانية من ديوان « في ضمير الزمن » من شعر الدكتور يوسف عز الدين نالها إمام دراسته العالية في جامعة الإسكندرية .

